العرفان

غرة جمادي الاولى سنة ١٣٣٢ = الموافق ٢٧ آذار (مارس) سنة ١٩١٤

فريضة ماأداها الاعلي

او آية لم يعمل بها غيره

اجمعت ائمة اهل القبلة بقضها وقضيضها على ان في كتاب الله آية لم يعمل بها غير علي ولن يعمل بها احد بعده الى يوم القيامة الا وهي قوله تعالى (في سورة المجادلة) ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة (١)

ففي الجمع بين الصحاح الستة بالأسناد الى علي (ع) قال ماعمل بهذه الآية غيري وبي خفف الله تعالى عن هذه الامة امر هذه الآية اه

وعنه (ع) (٢) ان في كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلي ولايعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت كلما ناجيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدمت بين يدي نجواي درهما (٣)

---

(١) في هذا الامر اسرار شريفة كتعظيم النبي صلى الله عليه وآله وزجرهم عن الافراط في مناجاته ونفع الفقراء بهذه الصدقة والتمييز بين المؤمن والمنافق وبين محب المال ومحب العلم وبه ظهر فضل امير المؤمنين على من سواه وظاهر هذه الآية حاكم بان الصدقة كانت فريضة من فرائض الله عزوجل لان الامر للوجوب ويتاكد ذلك بقوله في آخر الآية (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) فان ذلك (كما اعترف به الرازي في تفسيره) لايقال الا فيما بفقده يزول وجوبه وربما قيل بان الصدقة كانت مستحبة تشبثا بقوله تعالى ذلك خير واطهر بزعم ان هذا لايستعمل الا في التطوع وهو كما ترى اذ لامانع من استعمال ذلك في الواجبات

وربما استدلوا بانه لو كان واجبا لما ازيل وجوبه بكلام متصل به وهو قوله تعالى ااشفقتم الآية واجاب الرازي بانه لايلزم من كون الآيتين متصلتين في التلاوة كونهما متصلتين في النزول (قال) وهذا كما قلنا في الآية الدالة على وجوب الاعتداد باربعة اشهر وعشر انها ناسخة للاعتداد بحول وان كان الناسخ متقدما في التلاوة على المنسوخ اه (ابن شرف الدين)

(٢) كما في تفسير الرازي وتفسير ابي السعود العمادي وكشاف الزمخشري ومعالم البغوي ومناقب ابن المغازلي وحلية الاصفهاني وتفسيري الطبري والثعلبي وغيرها من كتب اهل السنه (منه)

(٣) لايذهب عليك ان هذا الحديث بمجرده ظاهر في اتساع الوقت وتكرر الصدقة من علي عشر مرات (منه)

قال الكلبي (كما في تفسير الآية من الكشاف) تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر حسام الدين محمد بن عثمان العليابادي في تفسيره الموسوم بمطالع المعاني ان عليا ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات بعشر كلمات قدم أمامها عشر صدقات ثم اورد الكلمات العشر واجوبة النبي عنها وعن ابن عمر (كما في تفسير الآية من الكشاف) كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاوه الراية يوم خيبر وآية النجوى

والمفسرون قاطبة متسالمون فيه متصافقون عليه فراجع ماشئت من تفاسيرهم تجده مما لايجحده الجاحد ولا يكابر فيه المعاند قال الفضل بن روزبهان الناصبي في كتابه الذي سماه ابطال الباطل (١) عند انتهائه الى هذه الآية ورواياتها ماهذا لفظه اقول هذه من روايات اهل السنة وآية النجوى لم يعمل بها الا علي رضي الله عنه ولا كلام في ان هذا من فضائله التي عجزت الالسن عن الاحاطة بها ولكن لايدل على النص على امامته اه

قلت هـذه الآية بمجردها كما ذكره لاتدل على امامته لكنها تدل على انه الافضل فيتم المطلوب اذ يقبح تقديم المفضول على الفاضل شرعا وعقلا والتفصيل في (سبيل المؤمنين) وقـد كابر بعضهم اذ قال هذا لايدل على ان عليا افضل من اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض اه

والجواب ﴿اولا﴾ ان نسخ الحكم قبل حضور مقدار مايسع الفعل من وقت العمل محال على الحكيم لقبحه عقلا كما هو مقرر في اصول الفقه ﴿وثانيا﴾ ان المشهور (كما صرح به ابن المرتضى في تفسيره وغيره من اهل السنة) بقاء هذا الحكم عشرة ايام وروى ذلك الزمخشري في كشافه والرازي والعمادي والطبري في تفاسيرهم وخلق كثير من الخاصة والعامة والقول بعدم بقائه الا ساعة مخالف للعقل والنقل على انه لم يثبت عن غير النواصب ﴿وثالثا﴾ انك قد سمعت مانقله المفسرون والمحدثون عن علي عليه السلام من قوله ان في كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت كلما ناجيت رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت بين يدى نجواي درهما فهل يدفع ظهور هذا في تكرار الصدقة

(١) وهو الكتاب الذي رد فيه على نهج الصدق للامام ابن المطهر الحلي اعلا الله مقامه

والنجوى منه عشر مرات وقد سمعت تصريح الكلبي والعليابادي بذلك قريبا فكيف يصغى بعده الى القول بضيق الوقت عن العمل ﴿ورابعا﴾ انه روى المفسرون والمحدثون عن علي ايضا انه قال (كما في الكشاف وغيره) لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ماتقول في دينار قلت لايطيقونه قال كم؟ قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد (١) فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه اه

وهذا تصريح منه عليه السلام بان المانع لهم انما هو العسرة او الشح لاضيق الوقت ومثله مااخرجه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الله حرم مناجاة النبي (ص) الا بتقديم الصدقه فكف الناس وبخلوا ولم يفعل ذلك من المسلمين غير علي (عليه السلام) ولو كان الوقت ضيقا ماكان لقوله فكفوا وبخلوا محل كما لايخفى ﴿وخامسا﴾ ان تقريع الله لهم في محكم فرقانه المجيد نص في سعة الوقت وتركهم الصدقة عن عمد ولولا ذلك ماعاتبهم الله بقوله (أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) ضرورة انه لو كان الوقت ضيقا لما كان العتاب متوجها وكذلك قوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم دليل على تسويفهم والا فلا محل لهذه التوبه وكأن المنكر لتفضيل علي بآية النجوى غفل عن سلامة علي من هذا التقريع ولعله ذهل عن افتخاره عليه السلام بقوله ان في كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي اليس هذا دالا على انه رأى لنفسه الفضل بها على غيره وكأنه نسي خبر ابن عمر وقد سمعته اليس دالا على تفضيل علي بكل واحدة من الثلاثة وهي تزويجه سيدة نساء العالمين (روحي فداها) واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى

وقد اغرب الرازي هنا حيث قال (بعد تسليمه بسعة الوقت وتمكنهم من العمل) ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير ويوحش قلب الغني فانه لما لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل سببا للطعن فيمن لم يفعل فهذا الفعل لما كان سببا لحزن الفقراء ووحشة الاغنياء لم يكن في تركه كبير مضره لان الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة هذا كلامه ولا يخفى مافيه من الاعتراض على الله سبحانه والاجتهاد في مقابل نصوصه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها

وهلا قال ذلك في الزكاة والخمس فإنهما ربما ينفران الغني ايضا وليته قال ان

(١) والمعنى (كما في تفسير الرازي) انك قليل المال فقدرت على حسب حالك

الصلاة والصوم والحج وسائر التكاليف يوجب فعلها الطعن في تاركها فيكون تركها اولى لأن الذي يكون سببا الالفة اولى مما يكون سببا للوحشة او لأنها شاقة على الناس فهي منفرة لهم ولو قال ذلك لاستراح من هذا الدين الذي قضى بان عليا افضل هذه الامة واولاها بسيد النبيين صلى الله عليه وآله وكم لهذا الامام في تفسيره من هذه الخزعبلات والترهات ما لايخفى على اولي الالباب والله الموفق الى طريق الصواب واليه المرجع والمآب

صور ابن شرف الدين الموسوي

ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب

قال الله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاه وهم راكعون ومن يتولَّ (١) الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون)

اجمع المفسرون على نزولها في امير المؤمنين اذ تصدق راكعا في الصلاة بخاتمه كما نصَّ عليه العلامة القوشجي في مبحث الامامة من شرح التجريد وهو من ائمة المتكلمين على مذهب الاشاعره واخرجه النسائي في صحيحه عن ابن سلام وهو موجود في تفسير سورة المائده من الجمع بين الصحاح الستة ايضا وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثا من طريق اهل السنة بهذا المضمون ولولا مراعاة الاختصار وكون المسألة كالشمس في رابعة النهار لاستوفينا ماجاء فيها من صحيح الاخبار لكنها والحمد لله مما لاريب فيه ومع ذلك لاندع هذه الرسالة خالية مما جاء من حديث السنة فيها ولنقتصر من ذلك على مافي تفسير الامام ابي اسحق الثعلبي النيسابوري (٢) فنقول اخرج عند بلوغه الى هذه الآية من سورة المائدة في تفسيره الكبير بالاسناد الى ابي

(١) من هنا اطلق في عرف سوريا لفظ المتوالي على الامامي لانه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا وفي اقرب الموارد المتوالي واحد المتاولة وهم الشيعة سموا به لانهم تولوا عليا واهل البيت اه

(٢) المتوفى سنة ٤٢٧ وقد ذكره ابن خلكان في وفياته فقال فيه كان اوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير الى ان قال وذكره عبدالغافر ابن اسمعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به الخ

ذر رحمه الله قال سمعت رسول صلى الله عليه وآله بهاتين والا صمتا ورايته بهاتين والا عميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا و كان علي راكعا فاومى بخنصره اليه. وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره فتضرع النبي صلى الله عليه وآله الى الله عز وجل فقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي أشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه سنشد عضدك باخيك رنجعل لكما سلطانا اللهم وأنا محمد عبدك ونبيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اشد به ظهري قال ابو ذر رحمه الله فوالله مااستتم رسول الله الكلمة حتى هبط جبرائيل (عليه السلام) بهذه الآية

وجه الاستدلال بها

الاستدلال بها على امامة امير المومنين (بعد العلم بنزولها فيه) واضح لأن الولي هنا انما هو الاولى بالتصرف كما في قولنا فلان ولي القاصر مثلا وقد صرح اللغويون (١) بان الولي حقيقة في ذلك ولو اريد من الولي المحب او القاصر لايبقى لهذا الحصر معنى كما لايخفى وقد اثبت الله سبحانه الولاية لنفسه ولنبيه ولوليه على نسق واحد وولاية الله تعالى عامة فكذلك ولاية النبي والولي وهذا ملحق بالواضحات والحمد لله فان قلت كيف اطلق لفظ الجماعة وهو الذين آمنوا على امير المومنين وهو مفرد قلنا اهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد لنكتة لاتحصل الا بذلك قال الله تعالى في سورة آل عمران الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وانما كان القائل نعيم بن مسعود الاشجعي

---

(١) ففي مادة ولي من مختار الصحاح واقرب الموارد وغيرهما ان كل من ولي امر واحد فهو وليه فيكون معنى الآية انما يلي اموركم الله ورسوله وعلي كما تقول انما يلي امور القاصر ابوه ووصي ابيه والحاكم ويمكن ان يكون الولي مشتقا من الولاية بالكسر وهي كما في القاموس وغيره بمعنى الامارة والسلطان فيكون معنى الولي ذات تلبست بالامارة والسلطان كما هو الشأن في المشتقات وقد اوضحنا ذلك في سبيل المومنين

وحده (١) بالاتفاق فاطلق عليه لفظ الناس وهي الجماعة مبالغة منه تعالى في الثناء على الذين لم يصغوا اليه ولم يعبأوا بارجافه وهذا اكبر شاهد على جواز اطلاق لفظ الجماعة على المفرد اذا اقتضته نكتة لاتحصل الا به وقد ذكر صاحب مجمع البيان ان النكتة في اطلاق لفظ الجمع على امير المؤمنين تفخيمه وتعظيمه وذلك ان اهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم قال وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه

وذكر صاحب الكشاف نكتة اخرى حيث قال فان قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل نواله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم امر لا يقبل التاخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها اه

وعندي في ذلك نكتة الطف وادق وهي أنه اتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقيا منه على كثير من الناس فان شانئي بني هاشم واعداء علي وبقية المنافقين واهل الحسد والتنافس لايطيقون ان يسمعوها بصيغة المفرد اذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في الايهام ولا ملتمس في التمويه على الناس فيكون منهم حينئذ على الاسلام ماتخشى عواقبه فجاءت الآية على وجه يتأتى فيها تمويه المبطلين اشفاقا من مكرهم ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة وبث فيهم امر الولاية تدريجا حتى استيقنتها انفسهم جريا منه في ذلك على عادة الحكماء في تبليغ الناس مايشق عليهم ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد لجعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا وقد اوضحنا هذه الجملة واقمنا عليها الشواهد القاطعة في كتابينا سبيل المؤمنين وتنزيل الآيات والحمد لله على الهداية والتوفيق

(١) كان ابو سفيان اعطى نعيم بن مسعود عشرا من الابل على ان يثبط المسلمين ويخوفهم من المشركين ففعل وكان مما قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فكره المسلمون الخروج وخرج النبي (ص) في سبعين راكبا ورجعوا سالمين فنزلت الاية ثناء عليهم وفي اطلاق لفظ الجمع هنا على المفرد نكتة شريفة ضرورة انه يكون الثناء على المؤمنين بسبب لفظ الجمع ابلغ مما لو قال الذين قال لهم رجل ان الناس قد جمعوا لكم كما لايخفى وقد ذكرنا في سبيل المؤمنين جملة من الموارد التي اطلق فيها لفظ الجمع على المفرد وتكلمنا في نكاتها البيانيه بما لم يسبقنا اليه احد

فصل في سياق الآيه

قيل ان الآية جاءت في سياق النهي عن اتخاذ الكفار اولياء وذلك قرينة على ان المراد من الولاية فيها انما هو النصرة او المحبة طردا للكلام على نسق واحد

والجواب من وجهين ﴿الاول﴾ ان الآية بحكم المشاهدة مفصولة عن الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار اولياء خارجة عن نظمها الى سياق الثناء على امير المؤمنين وترشيحه للزعامة بتهديد المرتدين ببأسه ووعيدهم بسطوته وذلك لأن الآية التي قبلها بلا فصل وهي (ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) منذرة ببأس امير المؤمنين واصحابه كما نص عليه علي يوم الجمل وصرح به الباقر والصادق وذكره الثعلبي في تفسيره ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار وحذيفة وابن عباس وعليه اجماع الشيعة فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الايماء الى امامته والاشارة الى ولايته ويكون النص فيها توضيحا لتلك الاشارة وشرحا لما سبق من الايماء إليه بالامارة فكيف يقال بعد هذا ان الآية واردة في سياق النهي عن اتخاذ الكافرين اولياء ﴿الثاني﴾ ان المسلمين باسرهم متفقون على ترجيح الادلة على السياق بمعنى انه اذا حصل التعارض في مفاد الآية بين السياق والدليل تركوا فحوى السياق واستسلموا لحكم الدليل وكأن السر فيه عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق ضرورة انه لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقا لترتيبه في النزول كما سمعت في آية المودة في القربى وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف مايعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع اختصاصها باهل الكساء وبالجملة فأن حمل الآية على مايخالف سياقها غير مضر بالبلاغة ولا مخل بالاعجاز فلا جناح بالمصير اليه اذا قامت قواطع الادلة عليه

صور (ابن شرف الدين الموسوي)

﴿تنح عن القبيح﴾

دخل الكاظم وهو غلام على أبيه (الصادق) عليهما السلام وفي يده لوح الكتابة فقال

يابنيَّ أجز   تنحَّ عن القبيح ولاترده

فقال الكاظم   ومن أوليته حسناً فزده

فقال الصادق   ستلقى من عدوك كل كيد

فقال الكاظم   اذا كاد العدو فلا تكده

الشيعة والحرية

الشيعة احدى الفرق الاسلامية الكثيرة الاتبـاع . وهم منتشرون في العراق وفارس والهند والقوقاس وبخارى وسمرقند وجميع ماوراء النهر (١) ولهم اليوم مركز سياسي خطير في العالم الاسلامي ، ولفظة الشيعة مأخوذة من التشيع فيقال فلان شايع فلانا اي ناصره وتابعه في مذهبه ووافقه على رأيه ويقال فلان من شيعة فلان اي من اتباعه وانصاره ، وحيث ان الشيعة ممن شايعوا عليا ونصروه ورأوا انه احق بالخلافة من بقية الصحابة ورجالات الاسلام اطلقت عليهم اللفظة من باب التوسع وامثال ذلك كثير في اللغة العربية

يرتقي عهد هذه الفرقة الى اوائل خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه (٢) فان قوما من الانصار رسخ في اذهانهم وبسق في ادمغتهم شجر الحب لعلي كرم الله وجهه انه اولى الناس بالخلافة لقرابته من رسول الله ورسوخ قدمه في الاسلام وجهـاده في سبيله وكان القائلون بهذا الرأي ثلة من صناديد قريش وفحول الانصار منهم عمار ابن ياسر والمقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري اولئك الفطاحل الذين ابلوا بلاء حسنا ودافعوا دفاعا مجيدا عن حقوق علي وآل البيت في السر والعلن فلم ترهبهم اتفاق الكلمة ولا جلالة الملك ولم تغرهم الوظائف والانعامات ولم تصرفهم عن مساعيهم مابذله ارباب السطوة وذوو الرئاسة واصحاب التيجان من طارف وتليد ومهما يكن من امر اولئك الابطال فان المجاهرة بالتشيع لم تكن منتشرة انتشارا حقيقيا لاشتغال اكثر الصحابة الكرام بالفتوحات في سورية والعراق وفريقيا وفارس ، وكانت الانتصارات وتفرق الصحابة مانعا كبيرا لانتشار هذا المذهب على عهدي الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وحينما تولى الامر عثمان رضي الله عنه بعد ان بايعه صهره عبد الرحمن وقرابته طلحة وسعد وتم له الامر اخذ يولي المنـاصب الكبيرة رجالا من قبيلته واقاربه وكان اولئك قد ملئت صدورهم من الظلم منذ الجـاهلية فلم يبدل منها الاسلام الاقليلا فاشتد ضغطهم على الرعايا وامتصوا دماء العباد وفتكوا

---

(١) فات الكاتب ذكر سورية مع انه يوجد بها زهاء نصف مليون شيعي على اختلاف نحلهم وكذلك في الاناضول ويانيه واطنه قسم كبير منهم (العرفان)

(٢) بل في عهد النبي (ص) لما عرفت في مختصر تاريخ الشيعة

بفلذات اكبادهم فعلا ضجيج الشكوى من هذه الافعال المنكرة التي لم يتعودوها من حكام المسلمين المشهورين بالعدل والاستقامة فرفعوا شكواهم الى عثمان رضي الله عنه فلم يعبأ بذلك وظل مستضعفا ازاء حاشيته مع اشتهاره بالتدين والاستقامه على ان الصحابة انكروا عليه تغاضيه عن مجازاة المسيء بالعزل فاسمعوه من الكلمات القارصة مايدلنا على انتشار مذهب الشيعة من ذلك ماجرى لابي ذر وهو بالشام حينما نقم على معاوية وعثمان اسرافهما وبذلهما فكتب معاوية الى الخليفة في المدينة يقول له ان ابا ذر افسد عليك اهل الشام فماذا تقول فاجابه بارساله الى المدينة ودار هناك بينه وبين ابي ذر مادار مما هو مشهور وفي اسفار التواريخ مسطور ومذكور

ومن هذه الحكاية التي اثبتها المؤرخون في اسفارهم وشفعوها بالاسانيد الصحيحة والروايات الصادقة نعلم جيدا مبلغ ما لاصحاب علي من قوة العارضة ومجاهرتهم بما يخالج صدورهم في كل زمان ومكان . وقد استفحل شأن الشيعة على عهد خلافة علي رضي الله عنه اذ قد ذهب عن قلوبهم كل خوف وفزع وبلغت الشيعة ذلك الحين قمة عزها وذروة مجدها ، وكانت ايام علي كلها ايام حروب وغزوات كبرى كوقعة الجمل التي قتل فيها الزبير بن العوام وطلحة بعد ان اندحر جيشهما وقالا بايعنا عليا وعلى اعناقنا السيف وتنسب هذه الحرب الى جمل كانت عائشة ام المؤمنين ركبته وخرجت عليه من المدينة مع الزبير وطلحة لمناوءة علي او للمطالبة بدم عثمان فقيل — وقعة الجمل — ومن الوقائع التي لها مسيس بتاريخ الشيعة وقعة صفين بين علي ووالي الشام معاوية ابن ابي سفيان ، وكان معاوية قد ابى مبايعة علي لانه لم يأخذ القصاص من قتلة عثمان وقد انتهت وقعة صفين بتحكيم رجلين احدهما ينتدبه علي وثانيهما ينتخبه معاوية فاوقفت رحى الحرب وقفلا راجعين كل الى مقر ملكه بعد ان انتخب الامام ابا موسى الاشعري واختار معاوية عمرو بن العاص ، وكان هذا مشهورا بالذكاء والفطنة والتدبير وجودة التفكير فتمكن بحيلة احتالها وخديعة دبرها من اخذ البيعة لصاحبه وخلع الامام اما هو فلم يرض بهذا الحكم فافترق الجيش الى فرقتين الاولى وافقته وظلت منضوية تحت رايته ، والثانيه رأت ان لاحق لعلي بالخلافه بعد تحكيم الحكم وتنازل مندوبه عن حقه الصريح فخرجت عليه — ومن ثم سميت بالخوارج — فالتقى بهم علي عند النهروان وحاربهم وشتت شملهم في البراري والقفار وقتل في تلك الوقعة خلق كثير

وقد احس بعضهم بضرورة قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص معتقدين انهم اسباب الحروب في الاسلام فتعاهد ثلاثة رجال على قتلهم في ليلة واحدة فذهب قاتل عمرو بن العاص الى مصر وقاتل معاوية الى الشام وقاتل علي كرم الله وجهه الى العراق الكوفة — وكان اسمه عبد الرحمن بن ملجم فلما حان الميعاد وجاء الوقت الموعود ضرب عبد الرحمن عليا ليلة القدر من ١٧ رمضان سنة ٤٠ للهجرة بخنجر مسموم فالقاه على الارض مضرجا بالدماء فمات بعد ثلاثة ايام ، ومن ذلك العهد اخذ شأن الشيعة بالاضمحلال وشمس عزهم بالغروب وتبدل نجم سعدهم بالنحس وقد لاقوا بعد تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية واستيلاء الامويين على الملك صنوف العذاب وضروب الظلم والاعتساف ، واشتد عليهم الخطب وتفاقم الشر عند قتل الحسين وسبي نسائه وآل بيته وهتك حرمة ذراريه ، ومن كثرة ما لاقوه من الاهانات والازدراء والظلم عمدوا بطبيعة الحال الى العمل بالتقية وهي اظهار ما ليس في الضمائر ، ويكفيك انهم لم يتمكنوا مدة حكم بني امية وهي اقل من قرن — من تشييد قبر الحسين المطهر واتخاذ الدور حوله فقد كانت الدولة الاموية تبث عليهم العيون والارصاد لترقب حركاتهم وسكناتهم وتقف على احوالهم حتى لا تدع لهم مجالا للظهور

ظهرت الدولة العباسية وابناء الشيعة على آخر رمق من الحياة ، فجاهدوا جهادا عظيما في سبيل تأييد هذه الدولة الجديدة التي ظنوا انها ستأخذهم بالثار وتطلق لهم عنان الحرية وانهم سيتمتعون تحت ظل دولة هاشمية تنفذ غاياتهم وتعمل على انتشار مذهبهم وتطهر الارض من اعدائه وقد غرهم ما لاقوه في اول الامر من العناية بامرهم والاحتفاء بشأنهم ولكن ما انقضى زمن قليل الا وقلب لهم السفاح الخليفة العباسي مؤسس الدولة العباسية ظهر المجن فاستخف بهم وابعد اكثرهم عن ادارة شؤون الاقطار ، وقد ازدادت الوطأة عليهم في زمن المنصور والهادي والرشيد فنالهم من جور هؤلاء ما ذكرهم بمظالم يزيد وجور عبد الملك واستبداد الوليد ، ومن جملة ما فعله الرشيد بهم مع ما كان في نفسه من تأييد العلم ورغبته في الحضارة انه طارد سادات أهل البيت وسجن بعضاً منهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، ولعل طبيعة الملك كانت تقضي بقتل الناس على التهمة والملك انما يقوم في اول امره على صرح من الجماجم ، ولما ارتقى المأمون عرش الخلافة تنفس الشيعة الصعداء واستنشقوا ريح الحرية وذاقوا حلاوة العدل في زمانه ، وكان المأمون يصانعهم ويخطب ود زعمائهم لأن الذين اووه

ونصروه على اخيه الامين كانوا كلهم من خراسان وهم على مذهب الشيعة ، ومن دهاء المأمون انه اوصى بالخلافة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام حتى انه بدل شعار العباسيين وهو لبس السواد بشعار آل البيت وهو لبس الخضرة ، وكان مافعله المأمون سببا لقيام العباسيين فبقيت بغداد زمنا طويلا ممتنعة عليه ولم تبايعه بعدقتل الامين ، ولو لم يتوف الله الامام علي بن موسى الرضا لما دانت لسطوة المأمون اكثر البلاد على ان فكرة انتقال الخلافة الى آل البيت قد جددت آمالا واحيت اماني ما كانت لتخطر على بال شيعي ، ولكن الزمن قد انقلب عليهم بعد وقعة المأمون ، ولما تولى الملك المتوكل على الله شتتهم في اطراف البلاد وضيق عليهم فهدم قبر الحسين وحرث ارضه واجرى الماء عليه واقام هناك جنداً يقبضون على كل من يحاول زيارته والاهتداء الى موضع قبره فحصل للشيعة من ذلك هم وغم لامزيد عليهما

وقد نالت فرقة الشيعة على عهد المستنصر بالله حرية واسعة وكان محباً لآل هاشم مقربا لهم رافعا منزلتهم فامر بتشييد قبر الحسين وسمح للشيعة باقامة البنايات حوله والسكن بالقرب منه وقد كان هذا الخليفة ضد ابيه في كل اطواره واحواله وحركاته وسكناته ، وبالاجمال انه كان كثير البر بآل هاشم ، ولم يزل الشيعيون وهم على احسن حال وانعم بال الى ان جاءهم دور المسترشد بالله وكان هذا لايعنيه امر ذرية رسول الله وكان معادياً لشيعة علي شديدا عليهم حتى انه استلب كل مافي خزانة قبر الحسين من مجوهرات واموال وفراش واثاث وانفقه على جنده قائلا ان القبر لايحتاج الى مال

واذا نظرنا الى حالة الشيعة والعلويين ايام قامت دولة آل بويه في العراق نجد انهم قد نالوا حرية واسعة واحرزوا مقاماً عليا ما كانوا يحلمون به من قبل فقد بلغ من حب آل بويه لاهل البيت انه الزم معز الدولة سكان بغداد بغلق الاسواق وضرب القباب في الطرقات وعلقوا عليها المسوح لاقامة المآتم على الحسين وهو اول يوم نيح عليه في دار السلام وكان ذلك سنة ٣٥٢ هـ ٨٦٦ م واما عضد الدولة فكان كثير الشغف بآل هاشم حتى انه زار مدينة كربلاء وبنى بنايات شامخة حول قبر الحسين وفي النجف ايضا لاتزال بقاياها ظاهرة للعيان

وعقب ذلك ازدادت سطوة الشيعة وانتشر سلطانهم الديني وما لبثوا ان كثر عددهم فعسر على اعدائهم وخصومهم مناهضتهم ومطاردتهم وذلك لأن اكثر الدول

الاسلامية كانت شيعية فان استفحال امرهم على عهد الفاطميين والحمدانيين امر من الامور الطبيعية ولما دالت دولة هذه الدول انتقل عز الشيعة الى الهند وفارس فقامت في هاتيك الامصار حكومات كثيرة نصرت المذهب الشيعي وسعت وراء نشره وتأييده ورفع مناره حتى ان اكثر سلاطين الهند بذلوا معظم عنايتهم بمقابر آل الرسول في العراق ولا تزال هداياهم في خزائن الائمة وبناياتهم الشامخة التي اقاموها حول المراقد الشريفة فشهد لهم بهذا الفضل المبين اما الدولة الفارسية فانها تعتبر اليوم الدولة الشيعية الوحيدة في العالم وكان لها مواقف خطيرة في نصرة المذهب الجعفري وهذه صحائف التاريخ تروي لنا عنهم حوادث ذات شأن عظيم تنبئنا بما كان لهم من الكلف والشغف بتأييد هذه الفرقة حتى ان ملوكهم كانت تنافس السلاطين العثمانيين في حماية الاماكن المقدسة في القطر العراقي وكثيرا ما رأينا دولة الفرس تشن الغارة على العراق للتبرك بالذود عن حرم آل الرسول فكان لا يهدأ لهم بال او يربط لهم جاش الا باكتساح تلك البلاد ورفع الراية الفارسية على ربوعها على انهم لم يتخلوا عن العراق الا في اواخر القرن الثامن عشر ولولا ان حكومة فارس قد اشتغلت بشؤون بلادها الشمالية وظهور الثورات في ارجاء ممالكها لبقيت رابضة في ذلك القطر الى ما شاء الله ، وهذا لم يكن داعيا الى اهمال امر العتبات المقدسة عند الفرس بل ان اكاسرتهم عاهدت الدولة العثمانية على حمايتها واطلاق الحرية للشيعة فيها ولقد بذل بعض سلاطينهم في تشييد الابنية وزخرفة المساجد وطلاء جدرانها وقبابها بالذهب شيئا كثيراً ولا تسل عن الهدايا الفاخرة من جواهر ويواقيت والماس وتيجان مرصعة التي يبعثون بها الى خزائن الائمة

وصفوة القول ان الشيعيين قد صبروا على الضيم والاضطهاد صبراً جميلا فاذاقهم الله حلاوة صبرهم على عهد الفاطميين والحمدانيين في القرون الوسطى والهنود والفرس في القرون الاخيرة حتى انهم اليوم اصبحوا اولي مركز خطير في العالم الاسلامي وبلغ عددهم سبعين مليوناً منتشرين في اقطار الارض ولهم الآن هيئة اجتماعية راقية فيها العلماء والفلاسفة والاطباء والساسة والكتاب والمؤلفون والشعراء والمدققون ، وهم وان كانوا في اوائل نهضتهم فسيأتي يوم يضارعون فيه الامم الشهيرة في الحضارة والارتقاء

ابراهيم حلمي العمر

بغداد

مكانة الدولة الاسلامية

في التجارة الشرقية (١)

بينما كانت اوربا الغربية متجزئة لمناطق صغيرة تحت السلطة الاقطاعية والجهل ضارب أطنابه في كل اصقاعها والخرافات سائدة على عقول سائر سكانها الغارقين في الهمجية والخنازير تتمرغ في اوحال احسن شوارع مدنها المهمة وملوكها وملكاتها يرتدون من ضروب الملابس ويقتاتون من صنوف الطعام ماتنفر منه الطبقة المنحطة في عصرنا هذا — كان الشرق رافلا بالمجد ورخاء النعمة تتجلى فيه العظمة بابهتها والتهذيب باعلى مراتبه ويزداد هذا التفاوت في المقابلة بين حالات البلادين الصناعية والزراعية والتجارية

الفرس · ورث الفرس بعد ان طرأ عليهم تغيرات عظيمة قسما كبيرا وغنيا من مملكة اسكندر الكبير الشاسعة الاطراف فثابروا في توسيع العلاقات التجارية التي كانت من زمن السلجوقيين رائجة بين بلاد الهند ووادي الفرات ورقوها عن حالتها الاصلية · وقبل تأسيس الدولة الاسلامية بأربعة قرون كانت القوافل التي تحمل البضائع بين بلاد الصين والهند واليونان في ايديهم فزادت ثروتهم واتسعت تجارتهم وراجت صناعتهم فطفحت بلادهم بالمصنوعات الوطنية والسلع الخارجية

الامبراطورية الشرقية · اختار الملك قسطنطين « بيزنيتوم »(٢) وكانت مدينة يونانية قديمة عاصمة لملكه نظرا لأهمية مركزها الحربي وموقعها الجغرافي فكانت منابع ثروة البلاد حواليها غنية جدا واكثر حاصلات اوربا وآسيا وافريقيا كانت تشحن للقسطنطنية وقد بذل قسطنطين وسعه اثناء ملكه ليجعل عاصمته الجديدة تضاهي بمجدها وعظمتها رومه القديمة وسار على اثره خلفاؤه وتحدوه في ترقية هذه العاصمة حتى بلغت درجة رومه في التقدم والعمران · وحرك جوشيتيان عامل الصناعة والتجارة في الامبراطورية الشرقية بادخاله للبلاد تربية دود القز ولم يمض وقت طويل حتى اصبحت حاصلات الحرير من جزائر قبرص وصقليه والمورة وافرة جدا ومما زاد في ثروة البلاد ايضا مهارة الروم في الملاحة فظلت مراكبهم تمخر عباب البحر المتوسط

(١) عن الانكليزيه (٢) الاستانة اليوم

اجيالا عديدة لايباديهم فيه احد وما خسره الروم من جراء القلاقل والاضطرابات في الغرب اعتاضوا عنه بازدهار القسطنطينية فتقدم سكانها ونمو ثروتهم زاد في حاجياتهم وكمالياتهم التي كانت تجلب في تلك الايام من الشرق الاقصى فزادت العلاقات التجارية مع تلك الاصقاع النائية بزيادة هذه الطلبات وراجت تجارتهم في انحاء المعمور

تقدم الدولة الاسلامية السريع من اعظم عجائب التاريخ

قام النبي محمد (ص) في القرن السابع للميلاد فجمع كلمة العرب المتشتة والف من قبائلهم المتفرقة امة خطيرة ذات بأس شديد لم يشهد التاريخ بمثل الفوز العظيم الذي حازته في افتتاحاتها فخضع لسلطانها القسم الاكبر من غربي آسيا وسائر شمالي افريقيا واسبانيا وجانب من الغالة [١] وكان علمها المظفر يخفق على بلاد يزيد طولها على اربعة آلاف ميل مربع

لم يقتصر العرب في نهضتهم على افتتاح الاقطار واخضاع البلاد بل تقدموا في العلوم والمعارف وبلغوا حظا وافراً من المدنية فما لبثت مدنهم ان اصبحت كعبة العالم المتمدن ظلت تشد اليها رحال طلاب العلوم من انحاء المسكونة عدة قرون. وتفانيهم في الحروب وانشغالهم في الفتوحات لم يلهيانهم عن التمتع بلذيذ العيش ونعيم الحياة فتفننوا في مصنوعاتهم حتى اتجهت انظار العالم اليها لاختلاف انواعها وحسن شكلها ودقة صنعها ومتانة تركيبها. وتجارهم جدوا وراء السلع الجميلة في كل قطر يلتقطونها حتى قصرت سائر الامم عن مباراتهم. فالقصور الشاهقة والمساجد العامرة والجنائن الغناء في بغداد وقرطبة برزت على كل القصور والكنائس والجنائن القائمة على ضفتي نهر التيبر وجانبي البوسفور في زخرفها وترتيبها واتقانها ومناظرها كانت تبهج الابصار

القرآن الكريم حبب التجارة للمسلمين ولم يحظرها عليهم كما كان رؤساء الكنيسة يحذرون اتباعهم منها

هذا هو السر العظيم في امتداد سلطة المسلمين وتقدمهم العجيب والفضل الاكبر في انتشار الاسلام واتساع نفوذه راجع للتجارة وليس للسيف فقط ومن حكمة النبي (ص) الفائقة في بث دعوته انه تقرب للناس من فطرتهم التجارية فالتف حوله كثيرون من الذين سمعوا دعوته

(١) بلاد فرنسا القديمة

دمشق الشام . كانت عاصمة الامويين واشتهرت بمصنوعاتها ومعاملها وسندسها وزركشها وخيامها وسلاحها ولعبت دورا مهماً في عصرهم حتى اصبحت مركز التجارة في غربي آسيا

بغداد . فاقت دمشق وبقيت عاصمة الدولة العربية في عهد الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون كانت في اثنائها اغنى مدينة في العالم وموقعها التجاري اصلح من دمشق لأن المواصلات التجارية كانت متوفرة فيها برا وبحرا

وكانت تحوي في ايام ازدهارها مايربو عن المليون نسمة من السكان وكثيرا من القصور الفخمة المفروشة بالاثاثات الفاخرة والرياش الثمينة والسندس المزركش بالذهب والفضة والاحجار الكريمة وفيها من الحرير وغيره من المنسوجات ذات القيمة ومن الاواني النحاسية (البرنز) والزينات الذهبية والفضية الموشاة باللوءلوء ومن الخزف الثمين والزجاج الجميل ومن كل ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين مما كان يتفنن فيه صناعها الحاذقون ويتبارى في استجلابه تجارها البارعون وكان الذهب والفضة يغشي اروقتها والحكماء والطلاب من اقصى بلاد المعمور كانوا يتهافتون على مدارسها الزاهرة وسر هذا النجاح الباهر والتقدم العجيب كان اتساع تجارتها البرية والبحرية التي امتدت الى سائر انحاء العالم فراجت في الهند والصين وفي جزائر الهند الشرقية وشمالي افريقيا واواسطها وفي ارمينيا وروسيا واسبانيا وسواحل البلطيك . وكانت منابع تجاراتها من محصولات ارضها الخصبة ومن مصنوعات معاملها الراقية وايضا من واردات الموصل وشيراز وبلخ وكابول وبخارى وسمرقند والبصره والاسكندرية والقاهرة والقيروان وفاس والأندلس

الاسكندرية . كانت قبل عهد المسلمين الحلقة الواصلة بين تجارة المسيحيين الشرقية والغربية انما تجارتها قد انحطت في اول عهد المسلمين لانقطاع الملاحين الاروام عنها ولكن مالبثت قليلا حتى راجت ونمت نموا عظيما باتساع علاقاتها مع اواسط افريقيا ووادي النيل فكانت تستجلب الذهب والعاج والاصداف والريش الثمين من معامل ميلند ومومباسا وغلوا وموزا مبيك والعبيد من داخل البلاد لكنها لم تتمتع طويلا بهذه النعمة فقامت فاس تناظرها والقيروان تباريها في هذا المضمار حتى عطلتا تجارتها

القاهرة . بلغت في عهد المسلمين درجة بغداد في مجدها وغناها فكانت تفد عليها القوافل من اطراف آسيا وافريقيا حتى اصبح الاتجار في اسواقها عظيما جدا . واهم سلع تجارتها كانت محصولاتها الزراعية والصناعية . وقد حفر المسلمون اقنية بطليموس المردومة واحيوا من صناعاتها القديمة مادرسته كرور السنين والاعوام فصدروا للشرق الاقصى الحبوب والمنسوجات والمزركشات وسروج الخيل وعددها على اختلاف انواعها والشالات الثمينة والجلد وشعر الماعز والعبيد .

القيروان : بقيت هذه البلاد طامسة الذكر اجيالا طويلة بعد ان لعبت دورا مهما في عالم التجارة يوم كانت قرطجنة زاهية زاهرة وما زالت على هذه الحالة من الانحطاط والخمول حتى استولى عليها المسلمون فأحيوا سالف مجدها وامتدت تجارتها في المعمور واصبحت مركز تجارة البلاد الاسلامية العامرة على الساحل الغربي من البحر المتوسط كطرابلس الغرب والجزائر وتونس وصقلية والاندلس

فاس : برزت على سائر مدن شمالي افريقيا فاخرجت مصانعها الجلد والخام والصابون والروائح العطرية والبرنز وانواع كثيرة من الادوات المعدنيه وانتشر تجارها على سواحل افريقيا الشمالية وتوغلوا في داخلها حتى ضفاف نهر النيجر . وقد بلغ عدد سكانها خمسمائة الف وعدد جوامعها ستمائة في ابان تقدمها وعمرانها

الاندلس : ان آثار المدنية العربية المنتشرة في الاندلس والتي لاتزال آثارها محفوظة فيها اكثر من باقي البلاد الاسلامية القديمة تدلنا صراحة على تقدم الصناعات في الدولة الاسلامية والحد الذي بلغه شعوبها من حسن الذوق والاتقان في صنع حاجياتهم الكثيرة . وهناك ايضا يتجلى الفرق البين في المقابلة بين المدنية الاسلامية والهمجية الغربية التي كانت متأصلة في اوروبا المسيحية وراء البرنيز (١)

كانت قرطبة عاصمة الخلفاء الامويين مدينة زاهرة زاهية صناعاتها نامية وتجارتها رائجة ممتدة في سائر انحاء العالم . وكثير غيرها من المدن الاندلسية كانت تنافسها في التجارة والصناعة وان قصرت عنها بالقدر والاتساع وكانت ترد عليها محاصيل البلاد النائيه فتبادلها بمحصولات ارضها الغنيه كقصب السكر والارز والقطن والحرير والتمر والازهار والاثمار ومصانعها الوافرة كالجلد والاسلحه والاثاث والرياش والسندس والحلي والمعادن

(١) جبال تحد الاندلس من الشمال

التجارة العربية كانت حرة (١) ان ضرائب الرسومات على البضائع الصادرة والواردة والتمتع على التجار كانت تجبي بكل ضبط ودقة في سائر البلاد الاسلامية ولكن التجارة لم تكن لتبلغ هذه الدرجة العالية فيها لو انها كانت مثقلة بضرائب فادحة ونظامات صارمة لتخفف مزاحمة البضائع الاجنبيه للمحصولات الوطنية

العرب لهم اليد الطولى في رواج تجارة العالم لاتمحى آثارها قط فتقدمهم في الزراعة والصناعة حرك المسيحيين الغربيين لتحديهم وتتبع اثرهم . وما من امة في عهدهم بلغت شأوهم في حياكة المنسوجات واستخراج المعادن وسكبها (كالذهب والفضة والنحاس والبرنز والحديد والفولاذ) ودبغ الجلد وصنع الاواني الخزفية والزجاجية وورق الكتابه والعقاقير والروائح العطرية والسكر والشراب والصباغ المختلف الالوان . وقد نقل اصحاب المصانع من المسيحيين كل هذه الصنع عن الشعوب الاسلامية

كان المسلمون يشتغلون في زراعتهم وفلاحتهم على اسلوب علمي . فاحسنوا توزيع المياه وري الاراضي ودرسوا مادة السمادات المختلفة وبرعوا في تحويل المواسم وعلموا كيف ينتجون انواعاً جديدة من تلقيح الاثمار والازهار . وقد تلقت الامم الغربية دروسها في الزراعة عن الاساتذة المسلمين . ولم يقتصر المسلمون في تجارتهم على الاستجلاب والتصدير كلا بل ان آثارهم في الفنون التجارية العلمية والجغرافية لاتزال تشهد بفضلهم ففتحوا طرقا جديدة لم تمف آثارها لليوم ووسعوا علاقاتهم التجارية مع الامم النائية عنهم واستعملوا طريقه المبادلة (الكمبيو) في ايفاء واستيفاء الاموال . وبنوا الجسور وحفروا الآبار المسابلة . ولكن قيام الشعوب الاخرى وانتحالهم الاسلام ذهبت بالمدنية العربية الزاهرة ادراج الرياح وعبثت بكيانها لأن مدنيتهم من شأنها معارضة سير الصناعات وعرقلة المشاريع التجارية انما الواجب يفرض علينا ان لاندع سيآتهم تعمي ابصارنا عن حسنات المسلمين من العرب الذين تقدموا في الصناعة والتجارة والفنون والآداب والعلوم

كرم محمد عطا الله

---

(١) التجارة منها حرة اي ان ادارة رسومات البلاد تتقاضى ضرائب على الصادر والوارد لاجل زيادة دخلها ومثال هذه الدولة العلية وانكلترا ومنها محمية اي ان ادارة الرسومات تتقاضى معدلا فاحشا على الوارد لترقي محصولاتها الوطنية وتحميها من مناظرة المحصولات الاجنبية ومثال هذه الولايات المتحدة واكثر دول اوروبا

الخط

٤

حملة الخط النسخي

قلنا أن صناعة الخط انتهت الى رجلين من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسيه وهما الضحاك واسحاق ثم نشأ بعدهما جماعة اشهرهم ابراهيم الشجري اخذ الخط عن اسحاق بن حمادة المذكور واحدث طرقاً جديدة في الكتابة ثم اشتهر بعده محمد بن معدان المعروف بابي زرجان اخذ الخط عن الشجري ثم اخذ عن ابي زرجان احمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف وكان في عصر المعتصم العباسي ذا وجاهة عند الوزير ابن الزيات مقدماً عنده لايكتب بين يديه غيره

ثم عرف بمصر كاتب مجيد اشتهر باسم طبطب قال النحاس كان اهل بغداد يحسدون مصر عليه

وعرف بعد ذلك الوزير ابو علي ابن مقلة واشتهر امره حتى صار مضرب المثل في جودة الخط واخذ عنه ابن السمسماني وابن اسد وعنهما اخذ ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب المشهور ثاني ابن مقلة في الشهرة واخذ عن ابن البواب محمد بن عبد الملك واخذت عن ابن عبد الملك امرأة من فضليات نساء عصرها حتى انتهت اليها صناعة الخط في عصرها وهي الشيخة المحدثة الكاتبة زينب الملقبة بشهده بنت الابري وعنها اخذ امين الدين ياقوت وعنه اخذ الولي العجمي وعليه كتب العفيف وعن العفيف ولده عماد الدين وعنه شمس الدين بن ابي رقيبة محتسب الفسطاط وعنه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الرقادي وعنه الشيخ زين الدين بن شعبان بن محمد بن داود الاثاري محتسب مصر ناظم الفية الخط المسماة بالعناية الربانية في الطريقة الشعبانية من علماء القرن الثامن للهجرة

كذا ساق هذه السلسلة صاحب الكتاب في الخط المتقدم ذكره

وقال صاحب كشف الظنون بعد ان ذكر ابن البواب في مشاهير الكتاب «وكان

شيخه في الكتابة محمد ابن اسد الكاتب ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ ثم ظهر ابو المجد ياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي المتوفى سنة ٦٩٨ وهو الذي سار ذكره في الآفاق واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته ثم اشتهرت الاقلام الستة بين المتاخرين وهي الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع ومن الماهرين في هذه الانواع ابن مقله وابن البواب وياقوت وعبدالله ارغون وعبدالله الصيرفي ويحيى الصوفي والشيخ احمد السهروردي ومبارك شاه السيوفي ومبارك شاه القطب واسد الله الكرماني ومن المشهورين في البلاد الروميه حمد الله بن الشيخ الاماسي وابنه دده چلبي والجلال والجمال واحمد القره حصالاي وتلميذه حسن وعبدالله القرمي وغيرهم من النساخين ثم ظهر قلم التعليق والديواني والدشتي وكان ممن اشتهر بالتعليق سلطان علي المشهدي ومير علي ومير عماد وفي الديواني تاج وغيرهم»

ولم يكن هؤلاء الافاضل مع شهرتهم في الخط منفردين في تجويده بل كان في عصورهم من يقاربهم في الجودة والاتقان

تنوع الخط

ان تفرق الاقطار واختلافها كما اثر في الاخلاق واللغة والعادات كذلك اثر في الخط فاختلف باختلاف البلاد وتنوع بذلك الخط العربي الى انواع فكان قديما (فضلا عن الخط الكوفي) الخط البغدادي والخط الافريقي والخط الاندلسي والخط النسخي قال ابن خلدون في المقدمه

«لما انتشر العرب في الاقطار والممالك وافتتحوا افريقية والاندلس واختط بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها الى الغاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الاسلام ومركز الدولة العربية وكان الخط البغدادي معروف الرسم وتبعه الخط الافريقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد (عهد ابن خلدون) ويقرب من اوضاع الخط المشرقي وتحيز ملك الاندلس بالامويين فتميزوا باحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الاندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد «ثم قال» واما اهل الاندلس فافترقوا في الاقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم امم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وافريقيه من لدن الدولة اللمتونية الى هذا العهد فغلب خطهم على الخط الافريقي وعفى عليه ونسي خط القيروان والمهدية

بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط اهل افريقيه كلها على الرسم الاندلسي بتونس وما اليها لتوفر اهل الاندلس بها . . . . . .

وحصل في دولة بني مروان من بعد ذلك بالمغرب الاقصى لون من الخط الاندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم الى فاس قريبا واستعمالهم اياهم سائر الدوله ونسي عهد الخط فيما بعُد عن سدة الملك وداره كانه لم يعرف فصارت الخطوط بافريقية والمغربين مائلة الى الرداءه بعيدة عن الجوده»

هكذا الحال في المغرب الى عصر ابن خلدون وهو في آخريات القرن الثامن للهجرة وقد كان الاختلاف بين خط اهل المغرب واهل المشرق في شكل الحروف واضحا ان يتأمله وما زال الفرق ظاهرا الى اليوم في الدال والذال والكاف والفاء والقاف اختلاف مابين الخطين لايخفى على من عرفهما

وكذلك اختلف شكله في البلدان التي دخلها يحمله اليها حملة الملة الاسلاميه وناشروا الدعوة المحمديه ايام انبسط ظل الخلافة على اكثر انحاء المعمور فانقلب الخط الفارسي من شكله القديم الى شكله العربي المعروف ولم يبق من حملة الخط الاول العارفين به ممن يتكلم الفارسيه غير بقية من خدمة الدين عند المجوس وقليل من غيرهم على قلة من العناية ونقص في الرغبة يحدو المجوس اليه تقاليد دينية قديمة وكلهم مع ذلك بالخط العربي أعرف لانه اصبح خط اللغه العام واقتصر من الخط الفارسي على الامور الدينية والاثريه

ولم يكن للأتراك من خط غير خطنا هذا لانهم عرفوا الاسلام قبل الخط فلم يختاروا غير الكتابة المعروفة عند اهله

وكذلك اهل الهند فانهم نبذوا خطهم القديم واستمسكوا بخطنا العربي ولم يدخل قوم في الاسلام الا ومالوا الى اتباع اهله سيما في الخط الا ماشذ من مسلمي الصين لأن هؤلاء لم يملكوا ازمة الدولة في الديار الصينيه بل نشأوا قليلي العدد والعدة بين قوم عقدوا الايدي على التمسك بعاداتهم وتقاليدهم فلم تؤثر اسلام فريق منهم في شيء من احوالهم اثرا مذكورا ولكن مسلمي الصين مافتأوا يحنُّون الى العربية ودراستها لانها لغة القرآن وكثير منهم عارفون اللغة العربية والخط العربي

قضت الضروره على الذين اتخذوا الحروف العربية لكتابة لغاتهم ان يزيدوا فيها ماليس له في العربية لفظ

اخذ الاتراك حروفنا الهجائيه وزادوا عليها خمسة احرف ليس لها في العربية مثيل اربعة منها اخذوها عن الفارسيه وهي (پ) تلفظ بين الباء والفاء كالحرف (P) عند الافرنج و(ژ) تلفظ كالجيم المخففه عنداهل الشام او كالحرف (Je) عند الافرنج و(گ)تلفظ كالجيم المصريه او كالحرف (G) عندالافرنج و(چ)تلفظ بين التاء والشين وحرف واحد انفرد به الاتراك عن الفرس وهو (ڭ)وتسمى عندهم صاغر كاف اي الكاف الصماء وتلفظ كالنون كتب بهذه الحروف الاتراك على اختلاف لهجاتهم بين عثمانيه وقازانيه وقريميه واذربايجانيه وداغستانيه وقرغيزيه وجغطائيه واوزبكيه وتكيه وغير ذلك

وكتب بحروفنا العربية الفرس فزادوا حروفهم الاربعة التي تقدم ذكرها وانتظم فيها لهجتا فارس والافغان وتبعتهما في ذلك اللغة المنتشرة بين اكراد فارس وارمينيه وديار بكر . .

وكتب بحروفنا العربيه اهـل الهند وزادوا عليها الاحرف الاربعة الفارسية ثم حروفا غيرها لمقاطع الفاظهم التي لاتوجد في العربية والفارسيه منها التاء باربع نقط لمقطع بين التاء والطاء و(الذال) باربع نقط لهجاء بين الذال والضاد و(الزاي) باربع نقط للفظ بين الراء والغين وكتب بها منهم ابناء اللغة الاورديه والدكنيه والكشميريه والسنديه والچاتكيه

وكتب بحروفنا العربية سكان بلاد الملايو(جاوه)وزادوا عليها حروفاً لاصوات خاصة بهم وهي (چ)بثلاث نقط وتلفظ عندهم هكذا · تشا · و(ڠ) بثلاث نقط وينطق بها · نجا · و(ڤ)بثلاث نقط تلفظ كالحرف الافرنجي (V) و(ڬ) فوقها نقطة واحدة تنطق جا و(ڽ)بثلاث نقط فوقيه تقوم مقام (نيا)

: وكتب بحروفنا الزنج في زنجبار وتعرف لغتهم بالسواحليه او الجزراتيه والزنج في بلاد النيجر او (مملكة حوسة) في السودان الغربي وتعرف لغتهم بالحوسية

وكتب بها البربر سكان الريف من بلاد مراكش وتعرف لغتهم بالشلحيه والبربر من اهل الجزائر وتعرف لغتهم بالقبائليه ولهم احرف زائدة عن الحروف العربيه

وكتب به غير من ذكرنا ولما قام بالامس ابناء البانيا الارنأوط ليكتبوا لغتهم اختار لها الفريق الاكبر منهم وهم المسلمون المتدينون الاحرف العربيه جريا لهم على سنة من تقدمهم من الامم التي اتبعت في كتابتها النسق العربي وان كانت ذات تمدن قديم

وخط معروف مألوف فكيف بالالبان الذين لم يكن لهم خط معروف واراد وا اليوم ان يتخذوا خطاً لهم واختار فريق من الذين اشربو المدنية الغربية وتلقنوا عاداتها الحروف الافرنجية وكانت الغلبة لهؤلاء.

كتبت كل هذه الامم بالحروف العربية وامتاز خط كل امة عن غيرها من حيث التفنن في هندام الحروف والتصرف في بسطها وتقويرها فكان الفارسي له قلم غير القلم العثماني والهندي نسق غير نسق الفارسي ولهذه الاقلام شكل غير المغربي وهكذا وبقي من اصطلاحات الخط القديمة اقلام مازالت تعرف باسمها القديم كالثلث والنسخ والتعليق واستحدثت بعد ذلك اقلام اخرى كالديواني والفارسي وغيرهما

وما زالت العناية بالخط منتشره ولمصر بعد بغداد الحظ الاكبر فيها حتى بادأمر الخلافة منها وسلبها السلطان سليم كثيرا من مهرة صناعها واساتذتها واصطحبهم الى القسطنطينيه فعرفت بعد ذلك هذه العاصمة الكبرى بالعناية في تجويد الخط وعرف قلم منه باسم الخط الاسلامبولي نسبة الى اسلامبول وهو من اسماء القسطنطينيه واشهر من اشتهر فيها بعد عصر صاحب كشف الظنون الخطاط المشهور المعروف بحافظ عثمان وهو من كتبة القرآن

: الا انه لما ظهرت صناعة الطبع بالحروف اثر ذلك في رغبة الناس في تعلم الخط فضعفت العناية فيه وكادت تتفق خطوط الامصار النائية والبلاد المختلفة على شكل واحد وهو المعروف بالنسخي الاسلامبولي

وقد رايت ان بعض المطابع في بلاد مراكش قد نبذت الخط المغربي مع بعده عن الاسلامبولي واتبعت سنة غيرها من المطابع العربية والتركيه بل والفارسيه والهندية من المطابع غير الحجرية باستعمالها كلها قلماً واحدا وهو القلم النسخي كما تقدم وبقيت لدى المطابع العربيه بقية مسكة بغير النسخ من الاقلام فباتت تستعملها في العناوين حبا بالتفنن كما نرى في كثير من مطابع القسطنطينيه وسوريا ومصر من كتابة العناوين بالخط الفارسي والتركي بل وبعضها بالكوفي .... احمد رضا

الحقيقة لا تتبدل

اعدلتمُ ياسادتي ام جرتم تالله ما للقلب عنكم معدل

فطرت حقيقته على عرفانكم . وحقائق الأشياء لا تتبدل

سليمان احمد

مباحث علمية

المطر (١)

يهطل المطر منذ سنوات بكثرة عجيبة حتى ان الصيف يمر ونحن نحمل المظلات التي نتقي بها المطر فالسياح والاهلون في تعب وعناء من هذا الامر فلنتكلم اذاً عن المطر واذا لم يمكن اجتناب التبلل منه فيمكن على الاقل معرفة السبب

متى تمطر ؟ ولماذا تمطر ؟ وكم هو زمن المطر ؟

المطر ينتج عن كثافة بخار الماء الموجود في الجو وتختلف درجة ثقل الهواء حسب اختلاف الاقاليم لأنه لايمكن ان يحتوي كل مكان الا على كمية محدودة من البخار وقد عين علماء الطبيعة الكمية في كل محل عند ماتكون الدرجة العاشرة مثلا من ميزان ثقل الهواء فالمتر المكعب من الهواء لايحتوي سوى تسع غرامات وثلاثة اعشار الغرام من البخار في حالته الغازيه اما في درجة العشرين فيكون ١٧ غراما وثلاثة عشر من المايه وفي درجة الثلاثين يكون ثلاثين غراما ولا يخفى ان الزيادة تتبخر في الجو وخذ لك مثلا على ذلك : اذا ادخلت قنينة ماء باردة الى حجرة حامية فعند ملاصقتها لاحدى جوانب الحجرة ينخفض الهواء وتكتسب منها بخارا فالزيادة التي حصلت تتبخر ويصبح على خارج القنينة كالندى

كثافة الهواء يتألف منه نقيطات متماسكة ببعضها لاتكاد تنظر هالصغرها ونظراً لذلك فهي تسقط ببطء مابين الهواء الذي يعاكس سقوطها الى اسفل ومنها يتألف الضباب والسحاب اما اذا اجتمعت كمية كبيرة من هذه النقطات فلا يقوى الهواء على مقاومتها نظرا لكبر حجمها فتسقط سريعا الى الارض وهو الذي نسميه مطرا

ما الذي يجب عمله اذاً لجعل تلك النقيطات الصغيرة نقطا كبيرة؟ ان ذلك تابع لقوة الكهرباء التي لها العمل الاكبر بهذا الامر

قد تخلو بعض الغيوم من التكهرب غير انها عند احتكاكها بغيمة ثانية تتكهرب

(١) عن الافرنسية .

وقد يكون بين سحابتين حاجز فلا يمكن احتكاكهما فلذلك يثقلان ويصبحان نقطا كبيرة تهطل على الارض لعدم امكان مقاومتها للهواء فللكهربائية اذاً دخل في المطر ومن جهة ثانية العناصر المكهربة التي يتركب منها الهواء والمساة باصطلاح الطبيعيين الحديثين Les ions et les électrons يتألف منها مركز الكثافة لاستخراج البخار المائي فحاصل القول انا علمنا تأثير الكهرباء بالمطر كما علمنا تأثيرها في كثير من الاشياء

وقد افاض الكاتب هنا في تعديل المطر بباريس وفرنسا وقال بأنها شديدة البرد والثلوج ومع ذلك فلا يهطل بها من المطر سوى ستين سانتيمترا وهطول المطر على اشده في (تشارابونذي) من مقاطعات الهند فانه يهطل بها سنويا اثنا عشر متراعلى حين ان بعض الاقطار كالحجازواليمن ومصر والعراق محرومة من المطر تقريبا وخير البلاد في الحقيقة بلاد سوريا فانها معتدلة الحر والقر ومتوسط مايهطل من المطر بها سنويا تسعون سانتيمترا فسبحان الصانع الحكيم

لايعرف الفضل الا ذووه

الى السيد محمد الحسين النجفي آل كاشف الغطاء

جزى الله اهل العلم خيرا فانهم سموا وبهم نسمو الى الغاية العظمى
فلولاهم لم نعرف الله وحده ولم ندر للتوحيد معنى ولا اسما
ولا اتضح النور المبين ولا انجلى ظلام ولا امتاز البصير على الاعمى
على نهجهم نبغي المسير حقيقة ورسما فما اجلى الحقيقة والرسما

الى الشيخ محمد رضا الشبيبي

(شهادة صادقه)

لِيشهد ان حبك في فؤادي عليَّ الكونُ اجمعُ والكيان
وسرُّ عبارة الاخلاص منه يضيق بشرح معناها البيان
ولي ثقة بانَّ لو التقينا لصدَّق صحة الخبر العيان
فهذا السيل ينشأ من بخار (وينبت من نوى القسب الليان)

سليمان احمد

مختارات ادبية واخلاقية

حكم مشرقية

للشيخ جواد الشبيبي النجفي شيخ ادباء العراق نظمت للعرفان خاصه

ثمار المعالي حيث يقتطف العز … ورد الايادي عن تناولها عجز
تقحم قطوف المجد لاتخف الاذى … فليس لشوك في يد المجتني وخز
و باعد قراب الضيم ان كنت مرهفا … فما المنصل الفصال بالغمد يهتز
ولا تخش لو اثريت فضلا خصاصة … ففضلك مال لايقاومه كنز
تواضع به ترفع فكم حط شاهقا … الى هوة بذخ الجهالة والنبز
وفاوض به من دون كعبك راسه … فلم تر رعند الفضل بالاخفش العنز
ارى الناس غرسا ماتساوت ثماره … وهل يتساوى المر في الطعم والمز
فلا تحسب الغادي من الجهل عاريا … فحلته من نسج حكمته خز
وما الرزق الا السحب يرسلها القضا … فاندية غزر واودية غرز
وكم عقدت يوما على المرء شدة … كما جاء معقودا لممتحن رمز
ففرج عنها موسع الخلق لطفه … وعاد عليها من عنايته طرز
الوم قعود النفس عما ترومه … وترضى بان يغزى حماها ولاتغزو
ساقذف في العاني الظلوم جنونه … فلاالوفق يجديه ولاينفع الحرز
وما المرء من يصبيك زيا وبزة … فقد تخشن الاخلاق ان نعم البز
بل المرء من يعتز بالله والابا … واهون بخلق في الخليقة يعتز
لسان الفتى يجني عليه وكم يد … بمفصلها من فعلها يقع الحز
تفاوتت الاخلاق وضعا ورفعة … وضدان مخفوض القرارة والنشز
رهان العلى خذه فخلفك طارد … بدهم الليالي شانه الحث والحفز
ولا تهمز الانسان بالغيب باطلا … فيوشك عن حق ينص بك اللمز
اذا كنت لم تنسب لنفسك مجدها … فماشرف الانسان يعزى ولايعزو
وان لم تثقف صعدة العمر ناشيا … فياقرب ماتعسو ولاينفع الغمز
بنو الدهر جان لم يوء اخذ بذنبه … وآخر لايجني نواصيه تجتز
وما كسرت شهب البزاة فريسها … وجاءت به صيدا ليأكله الوز
وكم منهل جار تحامته انفس … وحامت ظماء حيث ينترف النز
بموردها يقضى على ترعاتها … فاما بها ذل واما لها عز

(عكاظ في النجف)

ضمت دار احد ادباء هذه الحاضره فريقا من اخوانه الذين يعانون صناعة الشعر فكانوا يهيمون في كل واد ويثبون في احاديثهم وثب البحتري من النسيب الى المديح او من الانشاء الى الانشاد فاقترح احدهم ان يشتركوا في قافية تتسلى بها نفوسهم فوافق اقتراحه هوى في الفؤاد وزاد اديب آخران هذه القافيه اذا تمت لاتنفد الا الى (العرفان) المجلة التي اخذت على عاتقها احكام الصلة مابين ادباء عامل والعراق ثم ماتم حديثهم هذا حتى كان احدهم قد استهل فجروا في الحلبة جري الجياد في الميدان

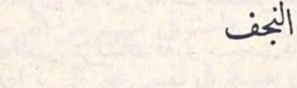
وما انقضت ساعه الا وقد نجزت هذه القصيدة وكان كاتب الكلمات بمنزلة صاحب الديوان للقوم يدون مايملون عليه اما الادباء فهذه رموز اسمائهم (ح ح: و (ع ش) و(اا) و (اق) و(ع ح) و (ح ا)وقد آلى هؤلاء الادباء على انفسهم انه اذا اقاموا اخت هذه السوق فان حاصلها لاينفد الا الى (العرفان) وهذه قصيدتهم بموضوعها

(يوسف واخوته)

ان خانني من اجنبي او اصطفي ... هل خان يوسف غير اخوة يوسف
هيهات لست بضائع وان ادّعوا ... ماضاع دينار يكف الصيرف
اني وفيت وماوفوا فلتنظروا ... اهل الزمان النحس مافيكم وفي
اسرفتم هلا اقتصدتم من يدي ... كفالوت عنكم عنان المسرف
شتى مآثرنا فنجم مشرق ... مني ومنكم جنح ليل مسدف
واذا ركبت لكم غوارب عزمتي ... تبعتنيَ العليا فقلت لها اردف
ولقد وقفت بحيث انتم نكّص ... شتان موقف مثلكم من موقفي
واذا خفيت على العيون فانني ... مابينكم انا ذلك السر الخفي
من منصفي من بينكم يامعشري ... يامعشري من بينكم من منصفي
اوجفتم فسبقتكم متمهلا ... ياويح من يشاءه غير الموجف
لي مقول كالسيف حداً ماذنبا ... ان اوقفتكم لكنة المتعجرف
وثبتُ في حيث المزالق صعبة ... تدعو بشامخ مجدكم قم فانتف
قاسوكمُ بي في المضاء سفاهة ... شتان مابين العصا والمرهف
يامنكري زدني من الانكار لي ... فلأنت انت الى الأنام معرفي
اني اريحك من مساماتي اذا ... اجري فقف او استبق فتخلف
هوّن عليك فلا تزاحم بيننا ... قد جاءت التوراة قبل المصحف

وانا الزلال اذا شربت معينه ... ولقد اجيء بغلة لاتنطفي
وانا الصحيح الفعل اذ افعالكم ... مابين معتل وآخر اجوف
حزت المفاخر دونكم فاذا مشت ... ترتاد ربعكم اقول لها قف،
انا تناسقنا نسير الى العلى ... وعلى هدى هذا التناسق فاعطف
واذا صرفت عنان عزمي نحوكم ... اردكم عزمي وحسن تصرفي
وانا الجواد وكيف يقرن سابق ... في حلبة العليا بنضو اعجف
ذخر الطروس لآلئي ولوانها ... حلفت بغير يراعتي لم تحلف
واذا نسبت الى الغري فخلّ عن ... متبغدد في الفضل او متكوف
جاريتكم لكنني استنكفتكم ... واذاتهمُ الشمس قلت استنكف
ياايها البيض الصفاح تثلمي ... عن عزمتي بل يارماح تقصف
وفريده مما تصوغ قريحتي ... حارت يداي بها فهل من متحف
نميت فكان من العراق لهاأب ... لامن بني جشم ولا من خندف
فاذا قرأت فانما هي مكتبي ... واذا تلوت فانما هي مصحفي
نظم القوافي الشاردات رجالها ... جزها واما جئت قافيتي قف
القت ذووا الافكارسمر قريضهم ... فدعوتها انت العصا فتلقف
لي عامل ماأسودّ ليل حالك ... إلا وبيّضه بسود الاحرف
خلوا نضاركم خطير سومها ... مارابح فيكم سوى المستوصف
ياصائغا حلي القريض استجلها ... وهلم مسمعك ادنه او شنف
ها فاسمعوا لكن بسمع عاشق ... او فانظروا لكن بعيني مدنف
وارى احتجاب الناظمين امامها ... واذا بدوا غطى عليهم ملحفي
ياأنفس الشعراء لاتتسرعي ... بسباقها وتنفسي وتسوّفي

*****



النجف ... احمد الاطيمشي



معرض المشاهير

٣

حياة دارون (١)

قرر والدي بعد ذلك ان يدرسني اللاهوت فصار من الضروري ان اذهب لاحدى الجامعات واحصل على درجة في اللاهوت فوجدت هذا الامر من اعسر الامور عليَّ لأني في خلال السنين التي تركت في اثنائها المدرسة لم افتح كتاب ادب فأدى بي ذلك الى نسيان كل ماتعلمته من هذا الفن حتى اليونانية ولهذا لم ادخل تواً الى جامعة كمبردج بل خصصت معلما في شروزبري ثم ذهبت عقب فرصة عيد الميلاد سنة ١٨٢٨ لجامعة كمبردج وبهذه الوسيلة عاد الي مانسيته من دروسي الماضية وصرت استطيع ترجمة الكتب اليونانية بسهولة فائقة وترجمت هوميروس والعهد الجديد (الانجيل) ولكن ذهب وقتي سدى في الثلاثة سنين التي قضيتها في جامعة كمبردج كما ضاع غيرها من السنين في جامعة ادمبرج ثم جربت درس الرياضيات وفي سنة ١٨٢٨ ذهبت لبارموث وخصصت معلما لهذه الغاية ولكن كان على غاية من البلاهة وكنت سائراً فيها ببطء زائد حيث كنت اشتغل رغما عن ارادتي فلم ارَ معنى لأوليات الجبر ومن الاسف ان هذا الملل كان تشبثا لاطائل تحته لأني ندمت فيما بعد لعدم انتباهي الكافي لفهم قواعد الرياضيات فالانسان مهما اوتي من الذكاء وسعة النظر لايستغني عن اذكاء هذه القوى بالدرس والممارسة اما من جهة الادبيات فلم احضر منها الا بضع محاضرات وكان حضوري اليها اسماً لافعلاً لأني لم اصغ اليها على الاطلاق وفي سنتي الاخيرة اشتغلت بجد وعزم لأحصل على البكلوريا فكبرت على ماتعلمته من الآداب والجبر والهندسة مما كنت اسر به بعض السرور وكان من جملة متممات البكلوريا درس كتاب يتضمن بعض التعاليم المسيحية وفلسفتها الاخلاقية فتممت هذا الواجب بمزيد الدقة واصبحت قادرا على سرد البراهين دون ادنى غلط او خطأ ولكني لم استطع سبكها بلغة المؤلف نفسه

(١) تابع لما في الجزء الثالث صفحه ١١٧

اما اسلوب هذا الكتاب فمنطقي وقد اعجبتني مباحثه الدينية غاية الاعجاب لأنه يبحث عن الدين والطبيعة فاعتنائي بهذه الدروس وعدم حفظي الفاظاً بغير معاني كان اول عامل في تهذيب افكاري وتدريبها ولم اقض عناء في ادراك اوليات براهين هذا الكتاب بل كنت آخذها حقائق راهنة واعجب بحججها الدامغة فقدمت فحصاً جيداً عن هذا الكتاب وعن اقليدس ولم اسقط سقوطاً هائلا في الادبيات واحرزت منزلة مرضية بين الذين لم يدخلوا بقصد نوال الشرف (١) ومن الغريب انني لا اتذكر تماماً درجتي في الصف واظنها تتراوح بين الخامس والثاني عشر. كانت تلقى في مدارسنا محاضرات عمومية في مواضيع مختلفة وكان الحضور فيها اجباريا لكنني سئمتها حتى تلكأت عن حضور محاضرات احد الاساتذة التي كانت بليغة العبارة تلذ المصغي اليها وتفيده ولو فعلت ذلك لأصبحت عالماً مجيدا بعلم طبقات الارض (الجيولوجيه) قبل هذا الاوان كذلك حضرت محاضرات الاستاذ «هنزلو» في علم النبات وقد راقت لديَّ محاضراته لدقيق شرحها ووضوح تعابيرها مع اني لم اكن قد انصرفت الى هذا العلم بعد وكان هذا الاستاذ يذهب بتلامذته الى البراري والقفار والاودية والانهار تارة مشيا على الاقدام وطوراً في المركبات للبحث عن نادر الحيوان والنبات وما اجمل تلك الرحلات اللذيذة المفعمة بالاستفادة . ان الفرص قد سنحت والزمان جاد لاقتناص شوارد العلم والوقوف على غوامض اسراره ولكنني بملء الاسف اعترف واقرع سنَّ نادم على تفريطي وتقاعسي عن اغتنام هذه الفرص الثمينة فكنت اقتل الوقت قتلا في جامعة كمبردج وكانت اوقاتي تذهب ادراج الرياح فيها لأني تولعت بالصيد والقنص وركب الخيل فيما بعد الامر الذي ادى بي الى معاشرة شبان منحطي المدارك لا يعرفون للوقت قيمة فكنا نرتع ونلعب ونأكل ونشرب على مائدة واحدة بيد ان مائدتنا لم تخل من اناس اسمى اخلاقاً واطيب اعرافا ممن نوهت بهم وقد يؤدي بنا الحال الى الافراط في الشرب والانصباب على لعب الورق (الشدة) وغيرها من الملهيات . انا اعلم انه يجب ان اطأطيء رأسي خجلا عند تذكر تلك الايام ولكن ماشمل بعض اصدقائي من السرور واستولى عليهم من الفرح والحبور في مثل تلك الاوقات يجعل لتلك الايام ذكرى جميلة في نفسي غير اني لم اعدم رفاقاً يفترقون عن هؤلاء افتراق الخير عن الشر والحلو عن المر ويخالفونهم مخالفة كلية في المعارف والاخلاق فمنهم « وهتيلي » الذي

(١) الشرف كلمة تمنحها المدارس للذين يحرزون اعلى العلامات في صفوفهم

كان اقربهم اليَّ مودة فكنت اقضي معه الاوقات الطوال وارافقه في التجوال وقد بث فيَّ روح الميل الى الصور والنقوش التي ابتعت منها كمية وافرة واصبح لي ذوق شديد بها مما اثار عزمي على زيارة اشهر المتاحف ومما يؤيد حسن ذوقي انتقائي احسن الصور التي دار البحث عليها فيما بيني وبين مدير احد المتاحف.

وبفضل خدني المفدى وصديقي الصدوق «هربرت» الذي حاز على رتبة عالية في فن الصراع اصبح عندي ميل شديد للموسيقي فاختلاطي مع هذا الصديق واضرابه قوى فيَّ هذا الميل حتى صرت اقصد الكنائس لا تلذذ بالاصغاء لأنغامها وكانت ترتج اعصابي من التأثر عند سماعها ولم يكن هذا تصنعا مني بل هو نتيجة انفعال حقيقي ومن شدة ولعي بها كنت تارة اذهب لمحلات المرتلين وطورا ادعو جوق المرغنين لغرفتي ورغما عن تعلقي الشديد بالموسيقي لم اكن اميز بين حسن الغناء وقبيحه ولم اشعر بخلل الانغام ولم استطع تلحين صوت صحيح ومن العجب العجاب سروري الزائد بها (الموسيقي) وانبساطي الذي لا يقدر عند سماعها . انني لا اتذكر شيئا عن التغيير الذي طرأ على افكاري في السنة الثلاثين من عمري سوى انحطاط في اميالي مما سأبينه لكن والدي عاش ثلاث وثمانين سنة وهو على ماهو عليه ولم يقض هرم الشيخوخة على مافيه من القوى العقلية وحبذا لو اموت ولا ارى انحطاطاً او خرفا في افكاري وكنت في هذا السن ضليعا في تفسير غوامض الاشياء وحلها حلا مرضيا وفي استنباط اختبارات اطبق بها العلم على العمل وادعم ما ارتأيه بواضح البرهان وقد نمت فيَّ هذه الخليقة لكثرة ممارستي الامور العلمية واجهاد نفسي في حل رموزها وما استوعبته في دماغي من شتيت المعارف ومختلف الفنون كنت اصادف صعوبة كلية في التعبير عن افكاري وتمام مرغوبي وقد اضاع عليَّ هذا الامر قسما كبيرا من وقتي بيد انه ادى بي الى شدة التدقيق في كل جملة من كلامي والتفكر العميق في كل فكر من افكاري وولّد فيَّ روح الانتقاد لما تقع عليه عيني او اقرأه عن غيري وكان في بعض الاحيان يطرأ عليَّ خمول يجعلني ان ابعثر افكاري وآرائي هنا وهناك في صورة غريبة من عدم الترتيب وحسن الانتظام ومخالفتها للسنن المتبعة عند العلماء. كنت سابقاً افتكر في تنسيق جملي وتصحيحها قبل ان اخطها غير اني وجدت ذلك يضيع علي كثيراً من الوقت فرأيت الاوفق ان اخط افكاري بعجلة زائدة فاختزل كثيراً من الكلمات واحفظ في ذاكرتي المقصود من كل اختزال وبعد ان اكتب

ماتمليه علي افكاري في هذه الصورة اراجع ماخططته واهذب عباراته واصلح مايعتوره من الخطأ والخطل وقد اجد بين الجمل التي اسرعت في تسطيرها جملا اصلح من الجمل التي كنت اتمعن في تركيبها وادقق في بنائها هذا بشأن كتابتي اما مطالعتي فكانت على الصورة الآتية :

كنت ابوب ما اطالعه وارتبه ترتيبا متقنا ثم اصنع له مختصرا او (رؤوس اقلام) ليستوعب صحيفتين او ثلاثة ثم اوسع هذا المختصر فكانت الكلمة الواحدة تنبئ عن بحث طويل الذيل مديد السيل يتضمن كثيرا من الحقائق الراهنة وقبل ان اخوض بحثا من هذه الابحاث كنت ازيد على الموضوع (اى كان يتوسع في المختصرات التي تنبىء عن الابحاث) الذي اختصرته في كلمة ثم ابحث فيه بحثا مستوفيا

ان المطلع على تأليفي يظهر لديه انني كنت استند كثيرا على الحقائق التي اكتشفها غيري واستعين بها في ابحاثي فكنت اتناول مواضيع عديدة في آن واحد فلهذا اقتنيت ما ينيف على الاربعين محفظة في غرفة مطالعتي وهذه المحافظ كانت طبقات بعضها فوق بعض وعلى كل منها اسم الفرع الذي خصصت له . وحينما تروق لدي مقالة مما اطالعه كنت اقطع تلك المقالة واحفظها في محفظة ذلك الموضوع لارجع اليها حين الحاجة وقد اشتريت كتبا عديده ووضعت في آخر كل منها دليلا = (فهرستا) للحقائق التي تدخل تحت ابحاثي وتهمني معرفتها واذا كان الكتاب لغيري اعلق مايلذ لي منه على ورقة وارجع اليه متى دعت الضرورة فصرت لا ابدأ بكتابة موضوع قبل ان اتطلع على الأدلة التي وضعتها بآخر الكتاب فاختار منها دليلا جامعا مرتبا منسقا . ان هذه الواسطة مع المحافظ الموجودة عندي سهلت لدي تذكر ما وعته افكاري من الحقائق في تاريخ حياتي . فلنرجع الآن الى ما نوهت به آنفا من التغير الخصوصي الذي طرأ علي في العشرين او الثلاثين سنة الاخيره من حياتي : بينت سابقا شدة تعلقي بمطالعة اشعار مشاهير الشعراء وعلى الاخص روايات شكسبير التي شغفت بها ابان تلمذتي كذلك ذكرت عن شدة ميلي للصور والنقوش اما الآن فلا طاقة لي على تلاوة بيت من الشعر وقد اردت مرة قراءة مؤلفات شكسبير لكن داهمتني السآمة والملل واستولى علي الانزعاج والضجر وقد تلاشت ايضا اميالي للرسوم فالموسيقي عوضا من ان تطربني كالسابق كانت تثير كوامن افكاري وتنبه قواي العقليه الى ما ابحث عنه . كنت ميالا المناظر الفتانه ولكنها في هذا السن لم تؤثر علي تاثيرها الغابر ومن العجيب ان كافة

هذه الاميال تحولت الى الرغبة في مطالعة الروايات القصصيه التي ولدها التصور والخيال فكنت التذ بمطالعتها ولو لم تكن من النسق العالي واذكر موءافيها بالخير وطالما قُرء لي طائفة منها بصوت جهوري واحب كل رواية قصصية اذا كانت معتدلة اللهجة على شرط ان لا تنتهي بما لا يسر وحبذا لو سن نظام يمنع هذه العادة عند القصصيين الذين يختمون موءلفاتهم بحادث مفجع واني لا اعد الرواية القصصية من الطبقة الأولى ما لم تحتو على شخص يحبه المطالع حبا جما وان كان الشخص غادة حسناء فيا مني قلبي ومن العجب العجاب ضعف اميالي للفنون الجمية في هذا السن مع ان اميالي للكتب التاريخية وعلم الحياة (بيلوجي) والرحلات بقطع النظر عما فيها من الفوائد العلمية كانت متساوية في كل ادوار حياتي وقد اصبح عقلي في هذا الآن كآلة لتحويل مجموع الحقائق التي اخترتها الى نواميس عمومية ولكن لا ادري السبب الذي طرأ على هذا القسم من دماغي المحتوي على الميل الى الفنون الجميلة وجعله ان يضيع سدى ولو كان انسان غيري ذو عقل اسمى من عقلي لما صادفه ما صادفني من فقدان ميله للفنون الجميلة (١) ولو اتيح لي ان احيي حياة اخرى لأخذت على نفسي تلاوة الاشعار والاصغاء للموسيقي على الاقل مرة في الاسبوع لانه ربما بهذه الواسطة لم يتلف هذا القسم من دماغي المخصص للفنون الجميلة بل استمر على ماهو عليه نظرا للتمرين المتواصل · ان فقدان هذه المزية هو فقدان السعادة ومن الممكن ان يوءثر على فهم الانسان واخلاقه لانه يضعف رقة شعوره · ان تآليفي راجت رواجاً عظيما في انكلترا وغيرها وترجمت لعدة لغات وطبعت مرارا عديدة قيل ان رواج التأليف في الخارج (يعني خارج بلاده) اصدق شاهد واوضح برهان على ما لهذه التآليف من جزيل النفع وكثير الفائدة ولا اظن ان هذه النظرية صحيحة ولو اخذتها مقياسا لي لكان من اللازم ان لا يبقى اسمي الا زمنا يسيرا (٢) فعليه ارى من اللازب بيان الاسباب التي ادت الى نجاحي ولا اخال احدا يستطيع ان يحذو حذوي او يتبعني تمام الاتباع · لست انا حاد الفهم شديد الذكاء نظير بعض النابغين من الرجال كهكسلي (٣) ولا سريع البديهه متوقد الذهن لانه

(١) اعني بالفنون الجميلة الشعر والرسم والموسيقي التي كان دارون مولعاً بها ثم زال منه هذا الميل في اواخر حياته كما تقدم (٢) يعني ان تآليفه راجت في انكلترا اكثر من سواها (٣) هو عالم انكليزي من مذهب دارون وقد كتب كثيرا عن مذهب النشوء والارتقاء ولد سنة ١٨٢٥ وسنترجم بعض مقالاته باقرب وقت ان شاء الله

لو تلي امامي كتاب او جريدة اعجب بها غاية الاعجاب ولا اعرف موضع الضعف منها الا بعد اعمال الرويه واجهاد الفكرة كذلك لااستطيع تتبع فكر متسلسل الا لدرجة محدودة لااتعداها ولهذا لم افلح في العلوم الرياضيه وما وراء الطبيعه . اما ذاكرتي فكانت قوية ضعيفة لانه كان يمكنني تذكر ماطالعته ورايته واذا كان مطابقاً او مضادا للبحث الذي انا بصدده كما كنت اتذكر المصدر الذي ارجع اليه واعول عليه في العثور على ضالتي . ولكني لم استطع حفظ بيت من الشعر او تاريخ من التواريخ الا اياماً معدوده . ولقد قال في بعض من انتقدوني انه لرجل قوي الارادة اي (الملاحظه) ضعيف المعقول (اي ان قوته بتعليل الاسباب ومسبباتها كانت ضعيفه) ولا اظنهم مصيبين فيما زعموا لأن كتابي «اصل الانواع» (١) يبرهن على عكس ذلك وهو موضوع واحد من اوله لآخره يتضمن بحثا طويل الذيل مديد السيل وقد اقتنع بصحته ثلة من اهل الفضل وذوي الاقتدار

ولا يعقل ان احدا يؤلف كتاباً كهذا ان لم يكن قوي الحجة وقد اعطيت حظا وافراً من الابتكار واصابة الرأي وكانت هذه الصفات فيّ بالقدر الذي يجب ان يحوز عليه المحامي البارع والطبيب النطاسي لا اكثر من ذلك ولا اقل وكنت امتاز على كثيرين من البشر وافوقهم بملاحظة الاشياء التي تفوت الانتباه ومتابعتها بالتدقيق . وكان شغلي الشاغل جمع الحقائق والبحث عنها بحثا مستوفيا واهم من ذلك كله ولعي الزائد بالعلوم الطبيعيه وثباتي الدائم بالتنقيب عنها ومما زاد حبي الاكيد لها طموحي لأن يكون لي مكان عليٍّ ومنزلة سامية في نفوس زملائي من علماء الطبيعة ومنذ حداثتي كنت اميل بكليتي لفهم ما اصادفه وحلّ مستصعبه ثم ارتب الحقائق التي استنتجها تحت نواميس عموميه وهذه العوامل كلها ولّدت فيّ روح الصبر والهوس الكثير في حل كل مشكلة اشكلت علي حتى اوفق لكشف غامضها ولم اكن انقاد لغيري انقياداً اعمى بل كنت ابذل جهدي لاكون محرراً من قيود التقليد ولا افسح مجالا لاستيلاء الاوهام علي وانبذ كل ما اراه مخالفا للحقائق التي توصلت اليها وكانت هذه السجية غريزية فيّ حيث اتذكر جيدا انني لم اترك الافتراضات (٢) التي افترضتها على ماهي عليه بل احدثت فيها تغيرا كليا وكانت هذه الصفة بديهية في ولم احد عنها

(١) هو من اهم مؤلفات دارون

(٢) يقصد بالافتراضات مايجعله الانسان مقدمة لبيان حقيقة كما في الهندسة

الا في كتابي (الحيوانات الصدفية)[١] وهذا الا مرادى بي الى نبذ الاستنتاجات العقلية في العلوم الغامضة ولم اكن في ابحاثي

كريشة في مهب الريح طائرة لاتستقر على حال من القلق

اي لم اكن متقلب الرأي واني ارى هذه الصفة عثرة في سبيل تقدم المعارف والعلوم وانصح لكل باحث ان ينبذ هذه المزية ويتمسك باهداب الحقيقة متى اتضحت لديه اقتصاداً للوقت. لأني اعرف كثيرين ممن احجموا عن اجراء اختبارات ربما كانت تؤيد ما يبحثون عنه بعد ان هموا بها وكنت منظما اموري مما كان له تأثير كبير على مجرى اشغالي وقد كان لدي متسع من الوقت لأني كفيت مؤونة تحصيل معاشي وقد اضاع علي توعك صحتي [٢] كثيرا من الوقت لكن صرفت افكاري عن هذا العالم وما فيه من الزخارف والملاهي فنجاحي كعالم مهما تكن درجة علمي يعزى لتنوع الصفات العقلية التي غرست في السجايا الاخلاقية التي استولت علي واهمها (١) حب العلم (٢) طول الاناة في تجميع الحقائق ودرسها (٣) ملكة الابتكار (٤) اصابة الرأي . ومن الغريب ان هذه المزايا المعتدلة هي التي جعلتني احرز ثقة افاضل الناس وجعلتهم يوافقوني على بعض الآراء المهمة والسلام.

شريف عسيران

﴿ايها الصحافيون﴾

حدثونا بما يفيد وخلّوا بعض هذي المجادلات العقيمه
لم تقم حجة ولم يسلك النا س اليها محجة مستقيمه
ليس الا تبلبل اللب او تشتيت فكر من المبادي السقيمه
ما اضاع الوقت الثمين بها العا لم لو يعرفون للوقت قيمه

سليمان احمد

---

(١) هو احد مؤلفاته يبحث عن الحيوانات الصدفية التي تعيش في الصخور المائية

«٢» ان دارون مرض مرضا مزمنا في اواخر حياته منعه عن الاشغال وكانت امرأته تسعفه في تدوين افكاره

القاضي الجرجاني

كنا ترجمنا الجرجاني في صدر كتابه الوساطه الذي اخرجناه للطبع من عهد غير بعيد ذاك الكتاب النفيس الفريد في بابه المتفوق في اسلوبه وقدرأينا في معجم الادباء لياقوت ترجمة حافلة له فاحببنا ان نستخلص منها مايلي

قال :(علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني) ابوالحسن قاضي الري في ايام الصاحب بن عباد وكان اديبا اريبا كاملا مات بالري يوم الثلاثا لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢ وهو قاضي القضاة بالري حينئذ وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال ورد نيسابور سنة ٣٣٧ مع اخيه ابي بكر واخوه اذ ذاك فقيه مناظر وابو الحسن قد ناهز الحلم فسمعا معا الحديث الكبير ولم يزل ابو الحسن يتقدم الى ان ذكر في الدنيا وحمل تابوته الى جرجان فدفن بها وصلى عليه القاضي ابو الحسن عبد الجبار بن احمد وحضر جنازته الوزير الخطير ابو علي القاسم بن علي بن القاسم وزير مجد الدولة وابو الفضل العارضي راجلين ... وله يقول الصاحب بن عباد وقد انشأ عهدا للقاضي عبد الجبار علي قاضي الري

اذا نحن سلمنا لك العلم كله   فدعنا وهذي الكتب نحسن صدورها
فانهم لايرتضون مجيئنا   بجزع اذا نظّمت انت شذورها

وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه واغترف من بحره وكان اذا ذكره في كتبه تبخبخ به وشمخ بأنفه بالانتماء اليه «١»

وطوّف في صباه البلاد وخالط العباد واقتبس العلوم والآداب ولقي مشايخ وقته وعلماء عصره وله رسائل مدونة واشعار مفننة وكان جيد الخط مليحا يشبه بخط ابن مقلة (وهنا ذكر اشعاره المشهوره ومما لم نثبته قوله)

احب اسمه من اجله وسميه   ويتبعه في كل اخلاقه قلبي
ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم   وكلهم طاوي الضمير على حربي

وقوله اذا شئت ان تستقرض المال منفقا   على شهوات النفس في زمن العسر

«١» حسبك بفضل القاضي الجرجاني وعلو كعبه ان شيخ علوم البلاغه عبد القاهر صاحب اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز تلمذ عليه وكان يفتخر بالانتساب اليه وان كانت تلمذته عليه مستمدة لان عبد القاهر توفي سنة ٤٧١ والله اعلم

فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وانظارا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

وقال : وللقاضي عدة تصانيف منها كتاب تفسير القرآن المجيد. كتاب تهذيب التاريخ . كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه.

وحدث الثعالبي عن ابي نصر التهذيبي قال سمعت القاضي ابا الحسن علي بن عبد العزيز يقول انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني رسوله بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان

يا ايها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما اهدي له اخلاقه

قال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان اكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد وقد استعفيته يوما من فرط تحفيه في وتواضعه لي فانشدني

اكرم اخاك بارض مولده وامده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس واعزه ما نيل في الوطن

ثم قال قد فرغت من هذا المعنى في العينيه فقلت لعل مولانا يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل الا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال ما اردت غيره والاصل فيه قوله تعالى (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)

ربيع صيداء

جاء الربيع شباب الزمان ، فانتعشت القلوب بلقائه ، وابتهجت النواظر بحسن روائه ، وكان لصيدا التي تصيد مناظرها الطبيعية القلب صيدا منه الحظ الاوفر ، والقسط الاوفى ، حيث ازهار الليمون تعطر الاندية والاخبية ، فتنعش النفس ، وتجلب السرور والأنس ، وكأن ابا تمام عنى تلك المناظر المونقة بقوله

حتى غدت وهداتها ونجادها فئتين في حلل الربيع تبختر
مصفرة محمرة فكأنها عصب تيمن في الوغى وتمضر
من فاقع غض النبات كأنه درر تشقق قبل ثم تزعفر
او ساطع في حمرة فكأنما يدنو اليه من الهواء معصفر
صبغ الذي لولا بدائع لطفه ما عاد اصفر بعد اذ هو اخضر

المطبوعات الحديثة

جواهر الادب من خزائن العرب«١» — صدر الجزء الخامس من هذا الكتاب لناشره سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية وقد ضمَّ قسما وافرا من جيد الشعر والنثر

نقد فلسفة دارون«٢»= صدر الجزء الاول والثاني من هذا الكتاب الفريد في بابه لموءلفه العلامة الفاضل ابو المجد الشيخ محمدرضا آل العلامة التقي الاصفهاني واسمه يدل عليه فنثني على موءلفه اثابه الله

الموءتمر العربي الاول«٣» =عني بنشر هذا الكتاب محب الدين افندي الخطيب احد محرري الموءيد وقد جمع به جميع ماتلي من الخطب في الموءتمر العربي المنعقد في باريس سنة ١٣٣١ وما ورد على الموءتمر من الرسائل والبرقيات والحقه بالشروط التي تم الاتفاق عليها بين لجنة الموءتمر والحكومة وقد طبع طبعا متقنا حاويا الكثير من الرسوم

عظة الناشئين(٤) =مجموع مقالات اخلاقيه ادبية اجتماعية كان نشرها في جريدة المفيد صديقنا الشيخ مصطفى الغلاييني استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني وقد طبعها بكتاب على حدة تعميما لنفعها والحقها بجدول فسر به ماجاء بها من الالفاظ اللغوية فجدير بالناشئة والمتأدبين مطالعة هذه العظات النافعة

آداب البنات«٥» =رصيفنا وصديقنا الشيخ احمد حسن طباره صاحب الاصلاح اشتغل منذ نشأته في الصحافة وعاشر كبار الرجال والعلماء وساح في مصر وسوريه واوروبا وهو الآن اب اولاد ومراقب ومطلع على سير المدارس الراقيه فلذلك اذا كتب في فن التربية جاءت كتابته مفيدة ممتعة ونبشر القراء بانه باشر بتأليف الكتب

«١» طبع بالمطبعة العلمية «بيروت» سنة ١٩١٣ وعدد صفحاته ١٦٤ صفحه وثمنه فرنكان ونصف ونصف فرنك اجرة البريد ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا «٢» طبع في مطبعة ولاية بغداد سنة ١٣٣١ وعدد صفحاته زهاء ستمائة صفحه وثمنه ريال مجيدي يطلب في صيدا من مطبعة العرفان

«٣» طبع في مطبعة البوسفور بمصر سنة ١٣٣١ ﻫ — ١٩١٣م وعدد صفحاته ٢٢١ صفحه بالقطع الكبير وثمنه نصف ريال مجيدي يطلب من مطبعة العرفان في صيدا

(٤) طبع بمطبعة الثبات «بيروت» سنة ١٣٣١ ﻫ ١٩١٣ م وعدد صفحاته ١٩٨ صفحه بالقطع الصغير وثمنه اربعة غروش يطلب من مطبعة العرفان في صيدا «٥» طبع بالمطبعة الاهليه في بيروت سنة ١٣٣٢ عدد صفحاته ٦٤ صفحه بالقطع الصغير ويطلب في صيدا من مطبعة العرفان

المدرسية وقد أصدر هذا الكتاب وجعله لتلميذات السنتين الاولى والثانيه رتبه ترتيبا حسنا فنثني على همته الناهضة وننتظر من المدارس الابتدائية تقرير تدريسه في مدارسها

الدروس الاخلاقيه «١» = هذا الكتاب ايضا مفيد كسابقه للموءلف المتقدم ذكره وهو كتاب قراءة واخلاق وتربية واجتماع صدرت الحلقة الاولى منه لتلاميذ السنتين الاولى والثانيه فنحث على اقتنائه

دموع الاسى «٢» = صدر الجزء الاول من هذا الكتيب الذي جمعه الياس افندي نقولا ظاهر تخليدا لذكر شهيدي الوطن (فتحي. وصادق) رحمهما الله وطبع بنفقة توفيق افندي كبوش صاحب مكتبة التوفيق ويطلب منه

حوى هذا الجزء اسباب سقوط الطيارة (معاونة مايت) ووصف المهرجانات التي اقيمت لها وطرف من المراثي التي رثي بها الشهيدان فنثني على غيرة الجامع والطابع

وصايا ملوك العرب «٣» — اهدتنا ادارة جريدة الرياض البغداديه هذا الكتاب لموءلفه يحيى بن الوشاء ولم نجد ذكرا لهذا الموءلف في كتب التراجم ولا لكتابه في كشف الظنون وقد لاحظنا الوضع على هذه الوصايا والله اعلم

مجلة كمال «٤» — صدر العدد الاول والثاني من هذه المجلة المفيدة لمنشئها كمال افندي عباس فنرجو لها ثباتا ورواجا

قوائم — اصدرت الجمعية الوطنية في صيدا القائمة بشوءون غرف القراءة الوطنية تقريرها التاسع السنوي وقد فاتنا ذكره فنثني على همة افراد هذه الجمعية الناهضة ونحث على مساعدتها

وقد جاءتنا قوائم مكتبة (المنار) و (الهلال) في مصر والمكتبة الاهليه والعمومية والأنسية في بيروت وكلها حاوية لنفائس الكتب وتطلب منها مطبوعات العرفان كما تطلب الكتب الموجودة بها من مطبعة العرفان وكل من اراد الاطلاع عليها يكتب لأصحابها فترسل له مجانا

«١» طبع بالمطبعة الاهلية «بيروت» سنة ١٣٣٢ وعدد صفحاته ٦٤ صفحه ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا «٢» طبع بمطبعة جدعون «بيروت» سنة ١٩١٤ وعدد صفحاته ٣٢ صفحه

«٣» طبع بمطبعة الشابندر فى بغداد سنة ١٣٣٢ وعدد صفحاته ٤٠ صفحه وثمنه ستون باره بغداديه ويطلب من ادارة الرياض ببغداد (٤) تطبع بالمطبعة العثمانيه «بيروت» وعدد صفحات كل جزء منها ٤٨ صفحه وسنتها عشرة اشهر وقيمة اشتراكها السنوي في البلاد العثمانية مجيديان وللمعلمين والتلامذة مجيدي ونصف

اهم الاخبار والآراء

فاجعة الطيارين العثمانيين

قلنا في عدد ماضي ان طيارة عثمانية سوف تطير الى بيروت وقد هبطت بيروت فعلا اول طيارة عثمانية وهي الطيارة (معاونة مليه) وكانت بقيادة اليوزباشي محمد فتحي بك والملازم سليم صادق بك وذلك يوم الاحد الواقع في عشرين ربيع الاول سنة ١٣٣٢ ﻫ وقد حصل لها من الاحتفال والاجلال وحسن الوفادة مايقصر عنه الوصف ثم طارت الى الشام وتعطلت في اثناء الطريق فاعيدت الى بيروت وبعد اصلاحها استأنفت الطيران فكان لها في جلّق مهرجان واي مهرجان وبعد ذلك تابعت المسير لاتمام رحلتها قاصدة القدس الشريف فمصر لكن ويالاسف لم تصل الى قرية سمخ من اعمال طبريا حتى ثارت عليها ريح هوجاء فسقطت هي ومن بها وقد مزق الطياران كل ممزق وماتا شهيدي الجرأة والاقدام وحب الوطن من الايمان فرحمة الله عليهما وقد احضرت جثتهما الى الشام ودفنا بجوار ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي

ولا تسل عما حدث للناس من هول هذا المصاب الجلل فقد بدل افراحهم بالاكدار ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم

وقد احتفل بتأبين الفقيدين في اغلب الامكنة سيما صيدا وحضرنا احتفال البيروتيين يوم اسبوعهما وذلك في التاسع من ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ فكان احتفالا عظيما جدا اشتركت به جميع الدوائر الرسميه من عثمانيه واجنبيه ومشت به تلامذة المدارس وهي ثمانية عشر مدرسة وجميع الاهلين على اختلاف الطبقات وقد سار ذلك الموكب الفخم من دار الحكومة الى القشلة العسكرية وهناك تليت القصائد والخطب في اللغات العربيه والتركيه والافرنسيه وزاد الاحتفال هيبة ووقارا وصول الطيارة (البرنس جلال الدين) التي يقودها القائمقام نوري بك واسماعيل حقي بك

الطيارة البرنس جلال الدين – وصلت هذه الطيارة ونحن في بيروت فكان الهتاف لها عظيما واجرت مناورة مدهشة وقد مرّت من فوق صيدا نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ فكان الابتهاج بها شديدا وقد

وصلت الى يافا ذاك اليوم نفسه سالمة لكن لما ارادت التوجه الى القدس سقطت في البحر فغرق نوري بك رحمه الله وقد جيء بجثته الى دمشق ودفن بجوار رفيقيه واخرج رفيقه سالما وهكذا اسقطت الطيارة (ارطغرل) عند ادرميد قرب ازمير فتعطلت وسلم من بها والحمد لله وسوف يستأنفان الطيران بطيارة اسمها (طارق بن زياد) لاتمام رحلة من تقدمهما

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بدون الشهد من ابر النحل

وهكذا! خسرت العثمانية ثلاثة ابطال من اهم الطيارين العثمانيين لكن من تتبع فجائع الطيران بالغرب يستصغر هذه المصائب وان كبرت

القصائد - قيل من المراثي والقصائد في استقبال ورثاء الطيارين مالا تسعه صفحات هذه المجلة وقد شطر الطبيب الشاعر الياس بك الزهار قصيدة الياس افندي فياض فاحسن التشطير كما اجاد صاحب الاصل وقد طبعها على حدة وجعل عنوانها (صدى اليأس) مطلعها

(روحي فقيدينا السلام عليكما) من امة قد قدرت قدريكما
يا راحلين عن العيون تواريا (ابدا جوارحنا تحن اليكما)
(روعتما بعد السرور قلوبنا) فقلوبنا كعيوننا تبكي دما
نغصتما بعد الفراق حياتنا (الله في فرح تحول مأتما)

فرحم الله تلك النفوس الكريمة وعوض الامة عن فقدها خيرا

الحفريات في صيدا

قدم الثغر مكريدي بك من محافظي الآثار القديمة في الاستانه والذي اجرى سابقا عدة حفريات ومعه الدكتور كونتينيان الفرنساوي لاجراء الحفريات في صيدا وما يتبعها وقد ابتدأوا في الحفر قرب مغاور طبلون التي وجد بها منذ عهد غير بعيد جملة آثار مهمة اخذ بعضها الى باريز وهناك مدفن شمنعزارا احد ملوك صيدا وسلالته الذين عاشوا نحو القرن الخامس قبل المسيح وقد وجدوا هناك تابوتا عليه عدة نقوش وصور رؤوس سباع من جهاته الثلاث ومن الجهة الرابعة صورة مركب بديع من صنع الفينيقيين والتابوت فينيقي وقد وضع بخشب وسوف يرسل للمتحف الهمايوني في الاستانه وقد وجد غيره عدة توابيت ليست بذات بال وكلها مفتوحة قبل الآن وسوف يتابعون الحفر بعدة جهات خصوصا في القلعة الفرقا المعروفة بقلعة المعز او قلعة القديس لويس وسنصف مايعثرون عليه من الآثار المهمة